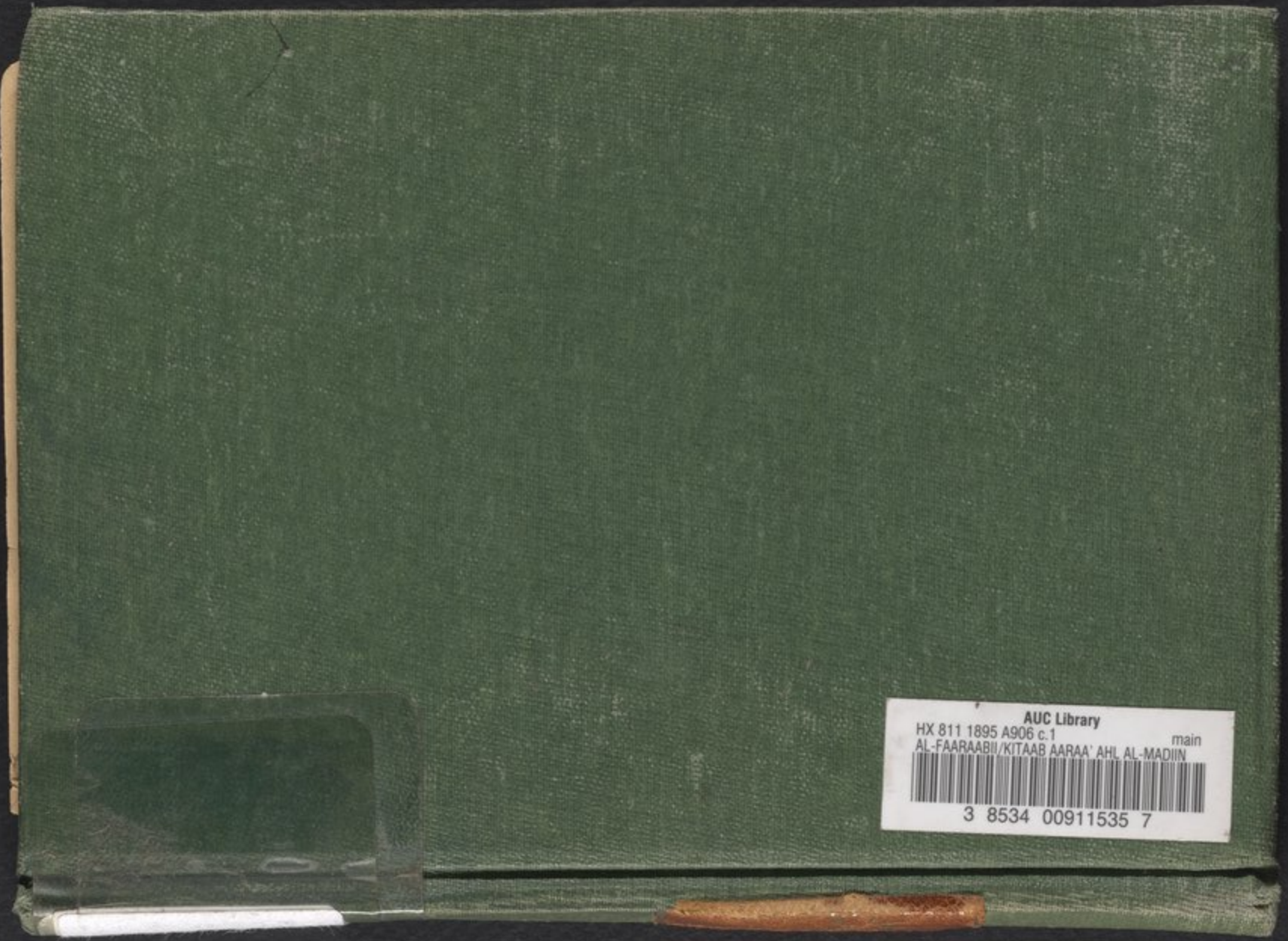
AUC Library
HX 811 1895 A906 c.1 main
AL-FAARAABII/KITAAB AARAA' AHL AL-MADIIN
3 8534 00911535 7

DP.ob1768
22-3

FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة

al-Fārābi

Kitāb ārā' ahl al-madīnah al-Fādilah

HX
811
F26
A72
1906

ترجمة المؤلف

هو أبو النصر محمد بن محمد بن أوزح بن طرخان من مدينة فاراب وهى احدي مدن الترك فيما وراء النهر فيلسوف المسلمين غير مدافع دخل العراق واستوطن بغداد وقرأ بها من العلم الحكمي على يوحنا ابن جبلاء المتوفى بمدينة السلام فى أيام المقتدر واستفاد منه وبرز فى ذلك على اقرانه وأربي عليهم فى التحقيق واشتهرت تصانيفه وكثرت تلاميذه وصار أوحد زمانه وشرح الكتب المنطقية وأظهر غامضها وكشف سرها وقرب متناولها وجمع مايحتاج اليه منها فى كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبهة على ما أغفله الكندى وغيره من صناعة التحليل وانحاء التعاليم وأوضح القول فيها عن طرق المنطق الخمسة وأفاد الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تصرف صورة القياس فى كل مادة منها فجاءت كتبه فى ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ثم له بعد هذا الكتاب كتاب شريف فى احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه ولا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به وتقديم النظر فيه وكتاب فى اغراض أفلاطون وأرسطوطاليس يشهد له بالبراعة فى صناعة الفلسفة والتحقيق بفنون الحكمة وهو أكبر عون على تعلم طريق النظر وتعرف وجه الطلب أطلع فيه على اسرار العلوم وثمارها علماً علماً وبين كيف التدرج من بعضها الى بعض شيئاً شيئاً ثم بدأ بفلسفة أفلاطون فعرف غرضه

منها وسمي تأليفه فيها ثم اتبع ذلك بفلسفة أرسطوطاليس فقدم لها مقدمة جليلة عرف فيها بتدرجه الى فلسفته ثم بدأ بوصف اغراضه فى تآليفه المنطقية والطبيعية كتابا كتاباحتى انتهى به القول فى النسخة الواصلة الينا الى أول العلم الالهي والاستدلال بالعلم الطبيعي عليه فلا أعلم كتابا أجدى على طلب الفلسفة منه فانه يعرف بالمعانى المشتركة لجميع العلوم والمعانى المختصة بعلم علم منها ثم له بعد هذا فى الالهي وفى العلم المدني كتابان لانظير لهما أحدهما المعروف بالسياسة المدنية والاخر المعروف بالسيرة الفاضلة عرف فيهما بجمل عظيمة من العلم الالهى على مذهب ارسطوطاليس في المبادي الست الروحانية وكيف توجد عنها الجواهر الجسمانية على ماهي عليه من النظام واتصال الحكمة وعرف فيهما بمراتب الانسان وقواه النفسانية وفرق بين الوحي والفلسفة ووصف المدن الفاضلة وغير الفاضلة واحتياج المدينة الى السير الملكية والنواميس النبوية وكان فى علم الموسيقى وعملها قد وصل الى غاياتها وقدصنع آلة غريبة يسمع منها إلحاناً بديعة يحرك بها الانفعالات وسئل أبو النصر من أعلم أنت أو ارسطو فقال لو أدركته لكنت أكبر تلاميذه وقدم أبو النصر على الأمير سيف الدولة أبى الحسن علي بن أبي الهيجا عبد الله بن حمدان الى حلب وأقام في كنفه مدة بزى أهل التصوف وقدمه سيف الدولة وأكرمه وعرف موضعه من العلم ومنزلته من الفهم ورحل فى صحبته الى دمشق فأدركه أجله بها في سنة ٣٣٩ فصلى عليه سيف الدوله فى خمسة عشر رجلا من خاصته وهذه أسماء تصانيفه كتاب البرهان كتاب القياس الصغير الكتاب الاوسط كتاب الجدل كتاب المختصر الكبير كتاب المختصر الصغير على طريقة المتكلمين

كتاب المختصر الاوسط فى القياس كتاب شروط القياس كتاب شرائط البرهان كتاب الجوم تعليق كتاب في القوة كتاب الواحد والوحدة كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة والمدينة الجاهلة والمدينة الفاسقة والمدينة المتبدلة والمدينة الضالة ابتدأ بتأليفه ببغداد وحمله الى الشام في آخر سنة ٣٣٠ وتممه بدمشق سنة ٣٣١ (وهو هذا) احصاء القضايا والقياسات التى تستعمل على العموم فى جميع الصنائع القياسية كتاب ماينبغي أن يتقدم الفلسفة كتاب المستغلق من كلامه في قاطيغورياس كتابه فى اغراض أرسطوطاليس كتابه فى الجزء كتابه فى العقل كتاب المواضع المنتزعة من الجدل كتاب شرح المستغلق فى المصادرة الاولى والثانية كتاب تعليق ايساغوجي على فرفوريوس كتاب احصاء العلوم كتاب الكناية كتاب الرد على النحوى كتاب الرد على جالينوس كتاب فى أدب الجدل كتاب الرد على الراوندى كتاب في السعادة الموجودة كتاب التوطئة في المنطق كتاب المقاييس مختصر كتاب الفرد شرح كتاب المجسطى كتاب شرح البرهان لارسطوطاليس شرح الخطابة عشرون جزء شرح المغالطة شرح القياس له وهو الكبير كتاب شرح المقولات تعليق كتاب شرح باريرميناس صدر لكتاب الخطابة كتاب شرح السماع الطبيعى المقدمات من وجودي وضروري شرح مقالة الاسكندر فى النفس شرح السماء والعالم كتاب الاخلاق شرح الآثار العلوية تعليق كتاب الحروف المبادي كتاب الرد على الرازى كتاب المقدمات كتاب العلم الالهي كتاب الفلسفة كتاب الفحص كتاب اتفاق ارسطو وافلاطون فى الجن وحال وجودهم كتاب في الجوهر كتاب فى الفلسفة وسبب وجودها كتاب التأثيرات العلوية كتاب الحيل والنواميس كتاب السبب

الى صناعة المنطق كتاب السياسة المدنية كتاب في أن حركة الفلك سرمدية كتاب الرؤيا كتاب فى احصاء القضايا كتاب القياسات التى تستعمل المويسيقى كتاب فلسفة أفلاطون وارسطو شرح العبارة لارسطو على جهة التعليق كتاب الايقاعات كتاب مراتب العلوم كتاب المغالطين جوامع لكتب المنطق رسالة سماها نيل السعادات الفصول المنتزعة من الاخبار كتاب فى النواميس كتاب الفلسفتين لافلاطون وارسطوطاليس كتاب المبادى الانسانية كتاب الرد على جالينوس كتاب الحيز والمقدار كتاب فى العقل صغير وكبير كتاب في أسباب السعادة كلام فى اسم الفلسفة وسبب ظهورها وأسماء المبرزين منها وعلي من قرأ منهم كتاب الفحص المدنى كتاب السياسات المدنية ويعرف بمبادى الموجودات كلام في الملة والفقه المدنى كلام جمع من أقاويل النبي صلى الله عليه وسلم يشير فيه الى صناعة المنطق رسالة فى قود الجيوش كلام فى المعايش والحروب كتاب فى صناعة الكتابة كلام في الشعر والقوافى كلام فى أعضاء الحيوان كتاب الهدى كتاب فى اللغات كتاب الاجتماعات المدنية مقالة في أغراض ارسطوطاليس فى كل مقالة من كتابه الموسوم بالحروف وهو تحقيق غرضه فى كتاب مابعد الطبيعة كتاب جوامع السياسة كتاب باريمنياس لارسطوطاليس كتاب المداخل الى الهندسة الوهمية كتاب عيون المسائل على رأى ارسطوطاليس جوامع كتاب النواميس لافلاطون كتاب شرائط اليقين رسالة في ماهية النفس انتهي باختصار من تاريخ الحكماء للقفطي وطبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة

١ القول في الشئ الذى ينبغي أن يعتقد فيه أنه هو الله تعالى ماهو وكيف هو وبماذاينبغي أن يوصف وبأى وجه هوسبب سائرالموجودات وكيف تحدث عنه وكيف يفعلها وكيف هي مرتبطة به وكيف يعرف ويعقل وبأى الاسماء ينبغى أن يسمى وعلى ماذا ينبغي أن يدل منه بتلك الاسماء

٢ القول فى الموجودات التى ينبغي أن يعتقد فيها أنها هي الملائكة ماهو كل واحد منها وكيف هو وكيف حدوثه ومرتبته منه وما مراتب بعضها من بعض وماذا يحدث عن كل واحد منهاوكيف هو سبب لكل واحد مما يحدث عنه وفيما ذا تدبيره وان كل واحد منها هوسبب جسم ما من الاجسام السماوية واليه تدبير ذلك الجسم

٣ القول فى جمل الاجسام السماوية وان واحدة واحدة منهامرتبطة بواحد واحد من الثواني وان كل واحد من الثوانى اليه تدبير الجسم السماوي المرتبط به

٤ القول فى الاجسام التى تحت السموات وهي الاجسام الهيولانية كيف وجودها وكم هي فى الجملة وبماذا يتجوهر كل واحد وبماذا تفارق الموجودات التي سلف ذكرها

٥ القول فى المادة والصورة وما كل واحد منهما وهما اللتان بهما تجوهر الاجسام وما رتبة كل واحدة منهما من الاخرى وما هذه الاجسام التي تجوهر بهما وأي وجود يحصل لكل واحد منهما بالمادة وأي وجود يحصل له بالصورة

٦ القول فى كيفية ما ينبغي أن توصف به الموجودات التي ينبغي أن يقال إنها هي الملائكة

٧ القول بما ذا ينبغي أن توصف به الاجسام السماوية فى الجملة

٨ كيف تحدث الاجسام الهيولانية بالجملة وأيها يحدث ثانياً وأيها يحدث ثالثاً الى أن ينتهى الترتيب الى آخر ما يحدث وان آخر ما يحدث هو الانسان والاخبار عن حدوث كل صنف منها بجملا

٩ كيف يجرى التدبير في بقاء كل نوع منها وفى بقاء أشخاص كل نوع وكيف وجه العدل فى تدبيرها وان كل ما يجري منها فانما يجرى على نهاية العدل والاحكام والكمال فيه وانه لاجور فى شئ منها ولا اختلال ولا نقص وأن ذلك هو الواجب وانه لايمكن أن يكون فى طباع الموجودات غيرها

١٠ فى الانسان وفى قوى النفس الانسانية وفى حدوثها وأيها يحدث أولا وأيها يحدث ثانياً وأيها يحدث ثالثاً ومراتب بعضها من بعض وأيها يرؤس فقط وأيها يخدم شيئاً آخر وأيها يرؤس شيئاً ويخدم شيئاً آخر وأيها يرؤس أيها

١١ في حدوث أعضائه وفي مراتبها ومراتب بعضها من بعض وأيها هو الرئيس وأيها هو الخادم وكيف يرؤس منها وكيف يخدم ما يخدم منها

١٢ فى الذكر والأنثي ما قوة كل واحد منهما وما فعل كل واحد منهما وكيف يحدث الولد عنهما وبما ذا يختلفان وبما ذا يشتركان

١٣ كيف ترتسم المعقولات في الجزء الناطق من النفس ومن أين ترد عليه وكم أصناف المعقولات وما العقل الذى بالقوة وما العقل الذي بالفعل وما العقل الهيولاني وما العقل المنفعل وما العقل الفعال وما مرتبته ولما ذا يسمى العقل الفعال وما فعله وكيف ترتسم المعقولات في العقل الذى بالقوة حتى يصير عقلا بالفعل وما الارادة وما الاختيار

أى جزء هامن أجزاء النفس وما السعادة القصوى وما الفضائل
ما النقائص وما الخيرات فى الافعال وما الشرور منها وما الجميل وما
قبيح منها

١٤ القول في الجزء المتخيل من أجزاء النفس وكم أصناف أفعالها
وكيف تكون الرؤيا وكم أصنافها ولاى جزء من أجزاء النفس هي وما
السبب فى صدق مايصدق منها وكيف يكون الوحي وأي انسان سبيله
أن يوحى اليه وبأى جزء من أجزاء الانسان يتلقى الموحي اليه الوحي
وما السبب فى أن أنصار كثير من الممرورين يخبرون بأشياء مستقبلة
ويصدقون

١٥ في حاجة الانسان الى الاجتماع والتعاون وكم أصناف الاجتماعات
الانسانية وما الاجتماعات الفاضلة وما المدينة الفاضلة وبماذا تلتئم وكيف
ترتيب أجزائها وكيف يكون أصناف الرياسة الفاضلة في المدن الفاضلة
وكيف ينبغي أن يكون ترتيب الرئيس الفاضل الأول وأي شرائط
وعلامات ينبغى أن نعتقد في الصبى والحدث حتى اذا وجدت فيه كانت
توطئة لان يحصل له ما يرؤس به الرياسة الفاضلة وأى شرائط ينبغي
أن تكون فيه اذا استكمل حتى يصير بها رئيساً فاضلا أولا وكم أصناف
المدن المضادة للمدينة الفاضلة وما المدينة الجاهلة وما المدينة الضالة
وكم أصناف المدن والرياسات الجاهلة

١٦ ثم ذكر السعادات القصوى التى اليها تصير أنفس أهل المدن
الفاضلة في الحيوة والآخرة وأصناف الشقاء التى تصير اليه نفوس أهل
المدن المضادة للمدن الفاضلة بعد الموت

١٧ كيف ينبغى أن تكون الرسوم في تلك المدن الفاضلة ثم ذكر

الاشياء التي عنها تنبعث فى نفوس كثير من الناس الأصول الفاسدة الكاذبة التى عنها انتزعت آراء الجاهلية

١٨ ثم اختصاص آراء الجاهلية التي عنها حصلت الافعال والاجتماعات فى المدن الجاهلة

١٩ ثم اختصاص الاصول الفاسدة التي عنها تنبعث الآراء التى عنها تنبعث الملل الضالة

HX
811
F26
A72
1906

كتاب

﴿ اراء أهل المدينة الفاضلة ﴾

﴿ تأليف ﴾

﴿ المعلم الثانى ابى النصر الفارابى ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

على نفقة مصطفى فهمى الكتبى بجوار الازهر

سنة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م

(طبع بمطبعة السعاده بجوار محافظة مصر)

لصاحبها محمد اسمعيل

297.01
F22
١٨٩
الفارابي. اراء
16012

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب ألفه أبو نصر الفارابى فى مبادئ أراء أهل المدينة الفاضله

﴿القول فى الموجود الاول﴾

﴿الموجود الأول هو السبب الأول لوجود سائر الموجودات كلها وهو برئ من جميع انحاء النقص . وكل ما سواه فليس يخلو من أن يكون فيه شئ من انحاء النقص اما واحد واما أكثر من واحد . وأما الاول فهو خلو من انحائها كلها فوجوده أفضل الوجوذ وأقدم الوجود ولا يمكن أن يكون وجود أفضل ولا أقدم من وجوده وهو من فضيلة الوجود في أعلا انحائه . ومن كمال الوجود فى أرفع المراتب . ولذلك لا يمكن أن يشوب وجوده وجوهره عدم أصلا . والعدم والصد لا يكونان الا فيما دون فلك القمر والعدم هو لا وجود ما شأنه أن يوجد . ولا يمكن أن يكون

له وجود بالقوة ولا على نحو من الانحاء. ولا امكان أن لا يوجد ولا بوجه ما من الوجوه . فلهذا هو أزلى دائم الوجود بجوهره وذاته من غير أن يكون به حاجة فى أن يكون أزليا الى شئ آخر يمد بقاءه بل هو بجوهره كاف في بقائه ودوام وجوده. ولا يمكن أن يكون وجود أصلا مثل وجوده. ولا أيضاً فى مثل مرتبة وجوده وجود يمكن أن يكون له أو يتوفر عليه . وهو الموجود الذى لا يمكن أن يكون له سبب به أو عنه أو له كان وجوده فانه ليس بمادّة ولا قوامه فى مادّة ولا فى موضوع أصلا . بل وجوده خلو من كل مادّة ومن كل موضوع ولا أيضا له صورة. لأن الصورة لا يمكن أن تكون الا فى مادّة . ولو كانت له صورة لكانت ذاته مؤتلفة من مادة وصورة ولو كان كذلك لكان قوامه بجزئيه اللذين منهما ائتلف . ولكان لوجوده سبب . فان كل واحد من أجزائه سبب لوجود جملته . وقد وضعنا انه سبب أول ، ولا أيضاً لوجوده غرض وغاية حتى يكون انما وجوده ليتم تلك الغاية وذلك الغرض . والا لكان يكون ذلك سبباً ما لوجوده فلا يكون سببا أوّلا . ولا أيضا

استفاد وجوده من شئ آخر أقدم منه وهو من أن يكون استفاد ذلك مما هو دونه أبعد

﴿ القول فى نفى الشريك عنه تعالى ﴾

وهو مباين بجوهره لكل ما سواه ولا يمكن أن يكون الوجود الذى له لشئ آخر سواه لان كل ما وجوده هذا الوجود لا يمكن أن يكون بينه وبين شئ آخر له أيضاً هذا الوجود مباينة أصلا . ولا تغاير أصلا . فلا يكون اثنان بل يكون هناك ذات واحدة فقط لانه ان كانت بينهما مباينة كان الذى تباينا به غير الذى اشتركا فيه . فيكون الشئ الذى باين به كل واحد منهما الآخر جزءً مما به قوام وجودهما . والذى اشتركا فيه هو الجزء الآخر فيكون كل واحد منهما بالقول ويكون كل واحد من جزئيه سببا لقوام ذاته . فلا يكون أولا بل يكون هناك موجود آخر أقدم منه هو سبب لوجوده وذلك محال

وان كان ذلك الآخر هو الذى فيه ما باين به هذا ولم يكن فى هذا شئ يباين به ذلك الا بعد الشئ الذى به باين ذلك . لزم أن يكون الشئ الذى به باين ذلك الآخر هذا هو

الوجود الذى يخص ذاك . ووجود هـذا مشترك لهما فاذن ذلك الآخر وجوده مركب من شيئين . من شئ يخصه . ومن شئ يشارك به هذا . فليس اذن وجود ذاك هو وجود هذا بل ذات هذا بسيط غير منقسم . وذات ذلك منقسم فلذلك اذن جزآن بهما قوامه . فلوجوده اذن سبب فوجوده اذن دون وجود هذا وأنقص منه . فليس هو اذن من الوجود فى الرتبة الاولى

وأيضاً فانه لو كان مثل وجوده فى النوع خارجا منه بشئ آخر لم يكن تام الوجود . لان التام هو ما لا يمكن ان يوجد خارجا منه وجود من نوع وجوده . وذلك في أى شئ كان . لان التام في العظم هو ما لا يوجد عظم خارجا منه . والتام فى الجمال هو الذى لا يوجد جمال من نوع جماله خارجا منه وكذلك التام فى الجوهر هو ما لا يوجد شئ من نوع جوهره خارجا منه وكذلك كل ما كان من الاجسام تاما . لم يمكن أن يكون من نوعه شئ آخر غيره . مثل الشمس والقمر وكل واحد من الكواكب الاخر . واذا كان الاول تام الوجود لم يمكن أن يكون ذلك الوجود لشيء

آخر غيره . فاذن هو منفرد بذلك الوجود وحده . فهو واحد من هذه الجهة

﴿ القول فى نفى الضد عنه ﴾

وأيضاً فانه لايمكن ان يكون له ضد وذلك يتبين اذا عرف مامعنى الضد . فان الضد مباين للشئ . فلا يمكن ان يكون ضد الشئ هو الشئ أصلا . ولكن ليس كل مباين هو الضد ولا كل مالم يمكن ان يكون هو الشئ . هو الضد . لكن كل ما كان مع ذلك معانداً . شأنه ان يبطل كل واحد منهما الآخر ويفسده اذا اجتمعا ويكون شأن كل واحد منهما انه ان يوجد حيث الآخر فيه موجود يعدم الآخر . ويعدم من حيث هو موجود فيه لوجود الآخر فى الشئ الذي كان فيه الأول . وذلك عام فى كل شئ يمكن ان يكون له ضد . فانه ان كان الشيء ضداً للشئ فى فعله لا فى سائر أحواله فان فعليهما فقط بهذه الصفة . فان كان متضادين فى كيفيتهما . فكيفيتهما بهذه الصفة . وان كانا متضادين فى جوهرهما . فجوهرهما فى هذه الصفة . وان كان الأول له ضد فهو من ضده بهذه الصفة . فيلزم ان يكون شأن كل واحد منهما

ان يفسد وان يمكن في الاول ان يبطل عن ضده ويكون ذلك في جوهره . وما يمكن ان يفسد فليس قوامه وبقاؤه في جوهره . بل يكون جوهره غير كاف في ان يبقى موجوداً ولا أيضاً يكون جوهره كافياً في ان يحصل موجوداً بل يكون ذلك بغيره . وأمّا ما أمكن ان لا يوجد فلا يمكن ان يكون أزلياً وما كان جوهره ليس بكاف في بقائه أو وجوده . فلو جوده أو بقائه سبب آخر غيره . فلا يكون أولا . وأيضاً فان وجوده انما يكون لعدم ضده . فعدم ضده اذن هو سبب وجوده فليس اذن هو السبب الأول على الاطلاق ،

وأيضاً فانه يلزم ان يكون لهما أيضا حيث ما مشترك قابل لهما حتى يمكن بتلاقيهما فيه ان يبطل كل واحد منهما الآخر . إما موضوع أو جنس أو شئ آخر غيرهما . ويكون ذلك ثابتا ويتعاقب هذان عليه . فذلك اذن هو أقدم وجودا من كل واحد منهما ، وان وضع واضع شيئا غير ما هو بهذه الصفة ضد الشئ فليس الذي يضعه ضداً . بل مباينا مباينة أخرى سوى مباينة الضد . ونحن لا ننكر ان يكون للاول مباينات أخر سوى مباينة الضد وسوى ما يوجد وجوده . فاذن لم يمكن ان يكون موجود

مافى مرتبة وجوده . لان الضدين هما في رتبة واحدة من الوجود . فاذن الاول منفرد بوجوده لايشاركه شئ آخر أصلا موجود في نوع وجوده . فهواذن واحد وهومع ذلك منفرد أيضا برتبته وحده . فهوأيضا واحد من هذه الجهة

﴿ القول فى نفي الحد عنه سبحانه ﴾

وأيضا فانه غير منقسم بالقول الى أشياء بهاتجوهره . وذلك لانه لايمكن ان يكون القول الذى يشرح معناه يدل على جزء من أجزائه أوعلى جزئيه يتجوهر به . فانه اذا كان كذلك كانت الاجزاء التى بها تجوهره أسبابا لوجوده على جهة ماتكون المعانى التى تدل عليه اجزاء حدّ الشئ أسبابا لوجود المحدود وعلى جهة مايكون المادة والصورة أسبابا لوجود المتركب منهما . وذلك غير ممكن فيه اذ كان أولاً وكان لاسبب لوجوده أصلاً . فاذا كان لاينقسم هذه الاقسام فهومن ان ينقسم أقسام الكمية وسائر انحاء الانقسام أبعدُ . فمن هنايلزم ضرورة أيضا ان لايكون له عظم ولايكون جسما أصلاَ . فهوأيضاواحد من هذه الجهة . وذلك ان أحد المعانى التى يقال عليها الواحد هو مالا ينقسم . فان كل شئ كان لاينقسم من وجه ما . فهو

واحد من تلك الجهة التى بها لا ينقسم . فانه ان كان من جهة فعله فهو واحد من تلك الجهة . وان كان من جهة كيفيته فهو واحد من جهة الكيفية . ومالا ينقسم فى جوهره فهو واحد فى جوهره . فاذن كان الأول غير منقسم فى جوهره ،

﴿ القول فى ان وحدته عين ذاته وانه تعالى عالم وحكيم ﴾

﴿ وانه حق وحىّ وحيوة ﴾

فان وجود الذى به ينحاز عما سواه من الموجودات لا يمكن ان يكون غير الذى هو به في ذاته موجود . فلذلك يكون انحيازه عن ماسواه توحده فى ذاته . وان أحد معانى الوحدة هو الوجود الخاص الذى به ينحاز كل موجود عما سواه وهى التى بها يقال لكل موجود واحد من جهة ماهو موجود الوجود الذى يخصه وهذا المعنى من معانى الواحد يساوق الموجود الأول فالاول أيضا بهذا الوجه واحد وأحق من كل واحد سواه باسم الواحد ومعناه .

ولانه ليس بمادة ولا مادة له بوجه من الوجوه . فانه بجوهره عقل بالفعل . لان المانع للصورة من ان تكون عقلا وان تعقل بالفعل هو المادة التى فيها يوجد الشئ

فمتى كان الشئ في وجوده غير محتاج الى مادة . كان ذلك الشئ بجوهره عقلا بالفعل . وتلك حال الاول . فهو اذن عقل بالفعل . وهو أيضا معقول بجوهره . فان المانع أيضا للشئ من أن يكون بالفعل معقولا هو المادة وهو معقول من جهة ما هو عقل . لأن الذى هويته عقل ليس يحتاج فى ان يكون معقولا الى ذات أخرى خارجة عنه تعقله . بل هو بنفسه يعقل ذاته فيصير بما يعقل من ذاته عاقلا وعقلا بالفعل وبأنَّ ذاته تعقله معقولا بالفعل . وكذلك لا يحتاج فى أن يكون عقلا بالفعل وعاقلا بالفعل الى ذات يعقلها ويستفيدها من خارج بل يكون عقلا وعاقلا بأن يعقل ذاته . فان الذات التى تعقل هى التى تعقل فهو عقل من جهة ما هو معقول فانه عقل وانه معقول وانه عاقل هي كلها ذات واحدة وجوهر واحد غير منقسم ، فان الانسان مثلا معقول وليس المعقول منه معقولاً بالفعل . بل كان معقولا بالقوة ثم صار معقولا بالفعل بعد ان عقله العقل فليس اذن المعقول من الانسان هو الذى يعقل . ولا العقل منه أبداً هو المعقول . ولا عقلنا نحن من جهة ما هو عقل هو معقول ونحن عاقلون لا بأنَّ جوهرنا

عقل . فان ما نعقل ليس هو الذى به تجوهرنا . فالاول ليس كذلك . بل العقل والعاقل والمعقول فيه معنى واحد . وذات واحدة . وجوهر واحد غير منقسم

وكذلك الحال فى انه عالم فانه ليس يحتاج فى أن يعلم الى ذات أخرى يستفيد بعلمها الفضيلة خارجة عن ذاته . ولا فى ان يكون معلوما الى ذات أخرى تعلمه بل هو مكتف بجوهره فى أن يَعلم ويُعلم . وليس علمه بذاته شيئاً سوى جوهره فانه يعلم وانه معلوم وانه علم فهو ذات واحدة وجوهر واحد

وكذلك فى انه حكيم . فان الحكمة هى ان العقل فضل الاشياء بأفضل علم وبما يعقل من ذاته ويعلمه يعلم أفضل الاشياء . وأفضل العلم هو العلم الدائم الذى لا يمكن أن يزول وذلك هو علمه بذاته

وكذلك فى انه حق فان الحق يساوق الوجود والحقيقةُ قد تساوق الوجود فان حقيقة الشئ هو الوجود الذي يخصه وأكمل الوجود الذي هو قسطه من الوجود وأيضاً فان الحق قد يقال على المعقول الذى صادف به العقل الموجود حتى

يطابقه . وذلك الموجود من جهة ما هو معقول . يقال له انه حق . ومن جهة ذاته من غير أن يضاف الى ما يعقله يقال انه موجود . فالاول يقال انه حق بالوجهين جميعا . بأن وجوده الذى هو له أكمل الوجود . وبانه معقول صادف به الذى عقله الموجود على ما هو موجود . وليس يحتاج فى أن يكون حقا بما هو معقول الى ذات أخرى خارجة عنه تعقله . وأيضاً أولى بما يقال عليه حق بالوجهين جميعا . وحقيقته ليست هي شيئاً سوى انه حق

وكذلك فى أنه حىّ وأنه حيوة . فليس يدل بهذين على ذاتين بل على ذات واحدة . فان معنى الحيّ انه يعقل أفضل معقول بأفضل عقل . أو يعلم أفضل معلوم بأفضل علم . كما أن انما يقال لنا احياء أولا . اذا كنا ندرك أحسن المدروكات بأحسن ادراك . فانا انما يقال لنا احياء اذا كنا ندرك المحسوسات وهي أحسن المعلومات بالاحساس الذى هو أحسن الادراكات وبأحسن القوى المدركة وهى الحواس . فما هو أفضل عقل اذا عقل وعلم أفضل المعقولات بأفضل علم . فهو أحرى أن يكون حياً . لانه يعقل من جهة ما هو

عقل وانه عاقل وانه عقـل وانه عالم وانه علم هو فيـه معنى واحد . وكذلك انه حيّ وأنه حيوة معنى واحـد . وأيضاً فان اسم الحى قد يستعار لغير ما هو حيوان . فيقال على كل موجود كان على كماله الاخـير وعلى كل ما بلغ من الوجود والكمال الى حيث يصدر عنه ما من شأنه أن يكون منه كما من شأنه أن يكون منـه . فعلى هـذا الوجه اذا كان الاول وجوده أكمـل وجود . كان أيضاً حق باسم الحي من الذى يقال على الشئ باستعارة . وكل ما كان وجوده أتم فانه اذا علم وعقل . كان ما يعقل عنه ويعلم منه أتم . اذ كان المعقول منه فى نفوسنا مطابقا لما هو موجود منه . فعلى حسب وجوده الخارج عن نفوسنا يكون معقوله فى نفوسنا مطابقا لوجوده وان كان ناقص الوجود . كان معقوله فى نفوسنا معقولا أنقص

فان الحركة والزمان والانهاية والعـدم وأشباههما من الموجودات . فالمعقول من كل واحد منها فى نفوسنا . معقول ناقص . اذ كانت هي فى أنفسها موجودات ناقصـة الوجود والعددُ والمثلث والمربع وأشباهها فمعقولاتها فى أنفسنا أكمل لانها هي فى أنفسها أكمـل وجود فلذلك كان يجب فى الاول

اذ هو فى الغاية من كمال الوجود أن يكون المعقول منه في نفوسنا على نهاية الكمال أيضاً . ونحن نجد الامر على غير ذلك فينبغى أن نعلم أنه من جهته غير معتاص الادراك . اذ كان فى نهاية الكمال . ولكن لضعف قوى عقولنا نحن ولملابستها المادة والعدم يعتاص ادراكه ويعسر علينا تصوره ونضعف من ان نعقله على ماهو عليه وجوده . فان افرط كماله يبهرنا فلانقوى على تصوره على التمام . كما ان الضوء هو أول المبصرات وأكملها وأظهرها به يصير سائر المبصرات مبصرة . وهو السبب فى ان صارت الالوان مبصرة . ويجب فيها ان يكون كل ما كان أتم وأكبر . كادراك البصر له أتم . ونحن نرى الأمر على خلاف ذلك فانه كلما كان أكبر كان أبصارنا له أضعف . ليس لاجل خفائه ونقصه . بل هو في نفسه على غاية مايكون من الظهور والاستنارة . ولكن كماله بما هو نور يبهر الابصار فتحار الابصار عنه . كذلك قياس السبب الاول والعقل الأول والحق الأول . وعقولنا نحن ليس نقص معقوله عندنا لنقصانه فى نفسه ولا عسر أدراكنا له لعسره هو في وجوده . لكن لضعف قوى عقولنا نحن . عسر تصوره . فتكون المعقولات التى هى في

أنفسنا ناقصة . وتصورنا لها ضعيف . وهذا على ضربين . ضرب ممتنع من جهة ذاته ان يتصور فيعقل تصوراً تاماً لضعف وجوده ونقصان ذاته وجوهره . وضرب مبذول من جهة فهمه وتصوره على التمام وعلى أكمل مايكون . ولكن أذهاننا وقوى عقولنا ممتنعة لضعفها وبعدها عن جوهر ذلك الشئ من ان نتصوره على التمام وعلى ماهو عليه من كمال الوجود . وهذان الضربان كل واحد منها هو من الآخر فى الطرف الاقصى من الوجود . أحدهما فى نهاية الكمال . والآخر فى نهاية النقص ويجب اذ كنا نحن ملتبسين بالمادة . كانت هى السبب فى ان صارت جواهرنا جوهراً يبعد عن الجوهر الاول . اذ كلما قربت جواهرنا منه . كان تصورنا له أتم وأيقن وأصدق . وذلك انا كلما كنا أقرب الى مفارقة المادة . كان تصورنا له أتم وانما نصير أقرب اليه بان يصير عقلا بالفعل . واذا فارقنا المادة على التمام يصير المعقول منه فى أذهاننا أكمل مايكون

﴿ القولى في عظمته وجلاله ومجده تعالى ﴾

وكذلك عظمته وجلاله ومجده وان العظمة والجلالة والمجد فى الشئ انما يكون بحسب كماله . إما فى جوهره . واما

في عرض من خواصه . وأكثر ما يقال ذلك فينا . انما هو لكمال مالنا في عرض من أعراضنا . مثل اليسار والعلم وفي شيء من اعراض البدن . والاولُ لما كان كماله بيناً لكل كمال . كانت عظمته وجلاله ومجده بيناً لكل ذي عظمة ومجد وكانت عظمته ومجده الغايات فيما له من جوهره لا في شيء آخر خارج عن جوهره وذاته ويكون ذا عظمة في ذاته وذا مجد في ذاته أجلّه غيره أو لم يجله . عظمه غيره أو لم يعظمه . مجده غيره أم لم يمجده . والجمال والبهاء والزينة في كل موجود . هو أن يوجد وجوده الافضل . ويحصل له كماله الاخير . واذ كان الأول وجوده أفضل الوجود . فجماله فائت لجمال كل ذي الجمال . وكذلك زينته وبهاؤه . ثم هذه كلها له في جوهره وذاته . وذلك في نفسه وبما يعقله من ذاته . وأما نحن فان جمالنا وزينتنا وبهاءنا هي لنا باعراضنا . لا بذاتنا وللاشياء الخارجة عنا . لا في جوهرنا والجمالُ فيه والكمال ليساهما فيه سوى ذات واحدة . وكذلك سائرها . واللذة والسرور والغبطة انما ينتج ويحصل أكثر بان يدرك الاجمل والابهى والازين بالادراك الاتقن والاتم . فاذا كان هو الاجمل في النهاية والابهي والازين . فادراكه لذاته

الادراك الاتقن في الغاية . وعلمه بجوهره العلم الأفضل على الاطلاق واللذة الذى يلتذ بها الاول لذة لانفهم نحن كنهها ولاندرى مقدار عظمها . إلا بالقياس والاضافة الى مانجده من اللذة عند مانكون قدأدركناماهو عندنا أكمل وأبهى ادراكا وأتقن وأتم اما باحساس أو تخيل أو بعلم عقلى . فانا عند هذه الحال يحصل لنا من اللذة مانظن انه فائت لكل لذة في العظم ونكون نحن عند أنفسنامغبوطين بمانلنا من ذلك غاية الغبطة وان كانت تلك الحال منا يسيرة البقاء سريعة الدثور . فقياس علمه هو وادراكه الافضل من ذاته والاجمل والابهى الى علمنا نحن وادراكنا الاجمل والابهى عندنا . هو قياس سروره ولذته واغتباطه بنفسه الى ماينالنا من اللذة والسرور والاغتباط بانفسنا . واذن كان لانسبة لادراكنا نحن الى ادراكه . ولا لمعلومنا الى معلومه . ولا للاجمل عندنا الى الاجمل من ذاته وان كانت له نسبة فهي نسبة مايسيرة فاذن لانسبة لالتذاذنا وسرورنا واغتباطنا لانفسنا . الى ماللاول من ذلك . وان كانت له نسبة فهى نسبة يسيرة جداً . فانه كيف يكون نسبة لما هو جزء يسير الى ما مقداره غير متناه في الزمان ولما هو أنقص

جداً الى ماهو فى غاية الكمال . وان كان مايلتذ بذاته ويسر به أكثر . ويغتبط به اغتباطا أعظم فهو يحب ذاته ويعشقها ويعجب بها أكثر . فانه بيّنٌ ان الاول يعشق ذاته ويحبها ويعجب بها اعجابا بنسبته . ونسبته الى عشقنا لما نلتذ به من فضيلة ذاتنا كنسبة فضيلة ذاته هو وكمال ذاته الى فضيلتنا نحن وكمالنا الذى نعجب به من أنفسنا . والمحب منه هو المحبوب بعينه . والمعجب منه هو المعجب منه . والعاشق منه هو المعشوق وذلك على خلاف مايوجد فينا فان المعشوق منا هو الفضيلة والجمال . وليس العاشق مناهو الجمال والفضيلة . لكن للعاشق قوّة أخرى فتلك ليست للمعشوق فليس العاشق منا هو المعشوق بعينه فاما هو فان العاشق منه هو بعينه المعشوق والمحب هو المحبوب فهو المحبوب الأول والمعشوق الأول أحبّه غيره أو لم يحبه وعشقه غيره أو لم يعشقه

﴿ القول فى كيفية صدور جميع الموجودات عنه ﴾

والاول هو الذى عنه وُجد ومتى وُجد للاول الوجود الذي هو له لزم ضرورة ان يوجد عنه سائر الموجودات التي وجودُها لا بارادة الانسان واختياره على ماهي عليه من الوجود

الذي بعضه مشاهد بالحس وبعضه معلوم بالبرهان ووجودُ مايوجد عنه انما هو على جهة فيض وجوده لوجود شيء آخر . وعلى ان وجود غيره فائض عن وجوده هو . فعلى هذه الجهة لايكون وجودُ مايوجد عنه سبباً له بوجه من الوجوه ولا على انه غاية لوجود الاول كما يكون وجود الابن من جهة ماهو ابنٌ غايةً لوجود الابوين من جهة ماهما أبوان . يعنى ان الوجود الذى يوجد عنه يفيده كمالاً ما كما يكون لنا ذلك عن جلّ الاشياء التى تكون منا مثل أنا باعطائنا المال لغيرنا نستفيد من غيرنا كرامة أو لذة أو غير ذلك من الخيرات حتى تكون تلك فاعلة فيه كمالاً ما فالاول ليس وجوده لاجل غيره ولا يوجد به غيره حتى يكون الغرض من وجوده ان يوجد سائر الاشياء فيكون لوجوده سبب خارج عنه فلا يكون أولا ولا أيضاً باعطائه ماسواه الوجود ينال كمالا لم يكن له قبل ذلك خارجا عما هو عليه من الكمال كما ينال من يجود بماله أو شيء آخر فيستفيد بما يبذل من ذلك لذة أو كرامة أو رئاسة أو شيئاً غير ذلك من الخيرات . فهذه الاشياء كلها محال ان تكون فى الاول لانه يسقط أوليته وتقدمه ويجعل غيره أقدم منه وسببا لوجوده بل وجوده لاجل ذاته يلحق جوهره ووجوده

ويتبعه ان يوجد عنه غيره فلذلك وجوده الذى به فاض الوجود الى غيره. هو فى جوهره ووجوده الذى به تجوهره فى ذاته هو بعينه وجوده الذى به يحصل وجود غيره عنه. وليس ينقسم الى شيئين يكون باحدهما تجوهر ذاته وبالآخر حصول شئ آخر عنه. كما ان لنا شيئين تجوهر باحدهما وهو النطق ونكتب بالآخر وهو صناعة الكتابة بل هو ذات واحدة وجوهر واحد به يكون تجوهره وبه بعينه يحصل عنه شيء آخر ولا أيضا يحتاج فى ان يفيض عن وجوده وجود شئ آخر الى شئ غير ذاته يكون فيه. ولا عرض يكون فيه ولا حركة يستفيد بها حالا لم يكن له ولا آلة خارجة عن ذاته مثل ما تحتاج النار فى ان يكون عنها وعن الماء بخار الى حرارة يتبخر بها الماء وكما تحتاج الشمس فى أن تسخن ما لدينا الى ان تتحرك هي ليحصل لها بالحركة ما لم يكن لها من الحال فيحصل عنها وبالحال التى استفادها بالحركة حرارة فيما لدينا. أو كما يحتاج النجار الى الفاس والى المنشار حتى يحصل عنه فى الخشب انفصال وانقطاع وانشقاق وليس وجوده بما يفيض عنه وجود غيره أكمل من وجوده الذى هو بجوهره ولا وجوده الذى بجوهره أكمل من الذى يفيض عنه وجود

غيره. بل هما جميعاً ذات واحدة ولا يمكن أيضا ان يكون له عائق من أن يفيض عنه وجود غيره لا من نفسه ولا من خارج أصلا

﴿ القول فى مراتب الموجودات ﴾

(الموجودات كثيرة وهي مع كثرتها متفاضلة وجوهره جوهر يفيض منه كل وجود (كيف كان ذلك الوجود) كان كاملا أو ناقصا وجوهره أيضا جوهر اذا فاضت منه الموجودات كلُّها بترتيب مراتبها حصل عنه لكل موجود قسطه الذى له من الوجود ومرتبته منه فيبتدئ من أكملها وجوداً ثم يتلوه ما هو أنقص منه قليلاً ثم لا يزال بعد ذلك يتلو الانقص فالانقص الى ان ينتهي الى الموجود الذى ان تخطى عنه الى ما دونه تخطى الى ما لم يمكن ان يوجد أصلا فتنقطع الموجودات من الوجود) وبان جوهره جوهراً تفيض منه الموجودات كلها من غير ان يخص بوجود دون وجوده فهو جوادٌ وجوده هو في جوهره ويترتب عنه الموجودات ويتحصل لكل موجود قسطه من الوجود بحسب رتبته عنه فهو عدل وعدالته في جوهره وليس ذلك لشئ خارج من جوهره)

وجوهره أيضا جوهر اذا حصلت الموجودات مرتبة

في مراتبها ان يأتلف ويرتبط وينتظم بعضها مع بعض ائتلافا وارتباطا وانتظاما تصير بها الاشياء الكثيرة جملة واحدة وتحصل كشئ واحد. والتى بها ترتبط هذه وتأتلف هي لبعض الاشياء فى جواهرها حتى ان جواهرها التى بها وجودها هى التى بها تأتلف وترتبط ولبعض الاشياء تكون أحوال فيها تابعة لجوهرها مثل المحبة التى بها يرتبط الناس فانها حال فيهم وليست هى جواهرهم التى بها وجودهم وهذه أيضا فيها مستفادة عن الاول لان في جوهر الاول ان يحصل عنه بكثير من الموجودات مع جواهرها الاحوال التى بها يرتبط بعضها مع بعض ويأتلف وينتظم

﴿ القول فى الاسماء التي ينبغى ان يسمى بها الاول تعالى مجده ﴾

الاسماء التى ينبغي ان يسمي بها الاول هي الاسماء التى تدل في الموجودات التى لدينا ثم فى أفضلها عندنا على الكمال وعلى فضيلة الوجود من غير ان يدل شئ من تلك الاسماء فيه هو على الكمال والفضيلة التى جرت العاده ان تدل عليها تلك الاسماء فى الموجودات التى لدينا وفي أفضلها بل على الكمال الذى يخصه هو فى جوهره وأيضا فان أنواع الكمالات التى جرت العادة ان يدل عليها بتلك الاسماء الكثيرة كثيرة وليس ينبغى ان تظن بان أنواع

كمالاته التي يدل عليها باسمائه الكثيرة أنواع كثيرة ينقسم الاول اليها ويجوهر بجميعها بل ينبغي ان يدل بتلك الاسماء الكثيرة على جوهر واحد ووجود واحد غير منقسم أصلاً

والاسماء التي تدل على الكمال والفضيلة في الاشياء التي لدينا. منها ما يدل على ماهو للشئ في ذاته لا من حيث هو مضاف الى شئ آخر خارج عنه مثل الموجود الواحد والحي. ومنها ما يدل على ماهو للشئ بالاضافة الى شئ آخر خارج عنه مثل العدل والجواد. وهذه الاسماء اما فيما لدينا فانها تدل على فضيلة وكمال تكون اضافته الى شئ آخر خارج عنه جزءا من ذلك الكمال حتى تكون تلك الاضافة جزءا من جملة ما يدل عليه بتلك الاسماء بان يكون ذلك الاسم. أو بان تكون تلك الفضيلة وذلك الكمال قوامهُ بالاضافة الى شئ آخر. وأمثال هذه الاسماء متى ثقلت وسُمّي بها الاول قصدنا ان يدل بها على الاضافة التي له الى غيره بما فاض منه من الوجود فينبغي ان لا نجعل الاضافة جزءا من كماله ولا أيضا نجعل ذلك الكمال المدلول عليه بذلك الاسم قوامه بتلك الاضافة بل ينبغي ان ندل به على جوهر وكمال تتبعه ضرورة تلك الاضافة. وعلى ان قوام تلك الاضافة بذلك الجوهر. وعلى ان تلك الاضافة تابعة لما

جوهره ذلك الجوهر الذى دل عليه بذلك الاسم

﴿ القول فى الموجودات الثوانى وكيفية صدور الكثير ﴾

ويفيض من الأول وجود الثانى فهذا الثاني هو أيضا جوهر غير متجسم أصلا ولا هو فى مادة . فهو يعقل ذاته ويعقل الأول وليس مايعقل من ذاته هو شئ غير ذاته فبما يعقل من الاول يلزم عنه وجود ثالث . وبما هو متجوهر بذاته التى تخصه يلزم عنه وجود السماء الاولى . والثالث أيضا وجوده لا فى مادة وهو بجوهره عقل وهو يعقل ذاته ويعقل الاول فبما يتجوهر به من ذاته التى تخصه يلزم عنه وجود كرة الكواكب الثابتة . وبما يعقله من الاول يلزم عنه وجود رابع وهذا أيضا لا فى ماده فهو يعقل ذاته ويعقل الاول فبما يتجوهر به من ذاته التى تخصه يلزم عنه وجود كرة زحل . وبما يعقله من الاول يلزم عنه وجود خامس وهذا الخامس أيضا وجوده لا فى مادة فهو يعقل ذاته ويعقل الاول فبما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة المشترى . وبما يعقله من الاول يلزم عنه وجود سادس وهذا أيضا وجوده لا في مادة وهو يعقل ذاته ويعقل الاول فبما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة المريخ . وبما يعقله من الاول يلزم عنه وجود

سابع وهذا أيضاً وجوده لا في مادة وهو يعقل ذاته ويعقل الاول فبما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة الشمس وبما يعقل من الاول يلزم عنه وجود ثامن وهو أيضاً وجوده لا في مادة ويعقل ذاته ويعقل الاول فبما يتجوهر به من ذاته التي تخصه يلزم عنه وجود كرة الزهرة. وبما يعقل من الاول يلزم عنه وجود تاسع وهذا أيضاً وجوده لا في مادة فهو يعقل ذاته ويعقل الاول. فبما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة عطارد. وبما يعقل من الاول يلزم عنه وجود عاشر وهذا أيضاً وجوده لا في مادة وهو يعقل ذاته ويعقل الاول فبما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة القمر وبما يعقل من الاول يلزم عنه وجود حادى عشر وهذا الحادى عشر هو أيضاً وجوده لا فى مادة وهو يعقل ذاته ويعقل الاول ولكن عنده ينتهى الوجود الذي لا يحتاج ما يوجد ذلك الوجود الى مادة وموضوع أصلا وهى الاشياء المفارقة التى هي فى جواهرها عقول ومعقولات وعند كرة القمر ينتهى وجود الاجسام السماوية وهي التى بطبيعتها تتحرك دوراً

﴿القول فى الموجودات والاجسام التى لدينا﴾

وهذه الموجودات التى أحصيناها هى التي حصلت لها فى كمالاتها الافضل فى جواهرها منذ أول الامر وعندهذين ينقطع وجود هذه . والتى بعدهما هي التى ليس فى طبيعتها ان توجد فى الكمالات الافضل فى جواهرها منذ أول الامر بل انما شأنها ان يكون لها أولا أنقصُ وجوداتها فيبتدئ منه فيترقي شيئاً فشيئاً الى ان يبلغ كل نوع منها أقصى كماله فى جوهره . ثم هى فى سائر أعراضه . وهذه الحال هي فى طباع هذا الجنس من غير ان يكون ذلك دخيلا عليه من شئ آخر غريب عنه . وهذه منها طبيعية . ومنها إرادية . ومنها مركبة من الطبيعية والارادية . والطبيعية من هذه توطئة الارادية ويتقدم بالزمان وجودُها قبل الارادية ولا يمكن وجود الارادية منها دون ان توجد الطبيعية منها قبل ذلك . والاجسام الطبيعية من هذه هى الاسطقسات مثل النار والهواء والماء والارض وما جانسها من البخار واللهيب وغير ذلك . والمعدنية مثل الحجارة وأجناسها والنبات والحيوان غير الناطق والحيوان الناطق

﴿ القول في المادة والصورة ﴾

وكل واحد من هذه قوامهُ من شيئين . أحدهما منزلته

منزلة خشب السرير والآخر منزلته منزلة خلقة السرير. فما منزلته الخشب هو المادة والهيولى . وما منزلته خلقته فهو الصورة والهيئة . وما جانس هذين من الاشياء فالمادة موضوعة ليكون بها قوامُ الصورة. والصورة لا يمكن ان يكون لها قوامٌ ووجودٌ بغير المادة. فالمادة وجودها لاجل الصورة ولو لم تكن صورة ما موجودة لما كانت المادة . والصورة وجودها لا لتوجد بها المادة بل ليحصل الجوهر المتجسم جوهراً بالفعل. فان كل نوع انما يحصل موجوداً بالفعل وبأكمل وجودية اذا حصلت صورته . وما دامت مادته موجودة دون صورته فانه انما هو ذلك النوع بالقوة فان خشب السرير مادام بلا صورة السرير فهو سرير بالقوة وانما يصير سريراً بالفعل اذا حصلت صورته فى مادته وأنقص وجودى الشئ هو بمادته وأكمل وجوديه هو بالصورة وصور هذه الاجسام متضادة وكل واحد منها يمكن ان يوجد وان لا يوجد. ومادة كل واحد منها قابلة لصورته ولضدها وممكنة أن توجد فيها صورة الشئ وأن لا توجد بل يمكن أن تكون موجودة فى غير تلك الصورة . والاسطقسات

أربعٌ وصورها متضادة . ومادة كل واحدة منها قابلة لصورة ذلك الاسطقس ولضدها . ومادة كل واحدة منها مشتركة للجميع وهي مادة لها ولسائر الاجسام الأُخر التي تحت الأجسام السماوية لأن سائر ما تحت السماوية كائنة عن الاسطقسات . ومواد الاسطقسات ليست لها مواد فهي المواد الاولى المشتركة لكل ما تحت السماوية وليس شئ من هذه يعطى صورته من أول الامر بل كل واحد من الاجسام فانما يُعطى أولاً مادته التي بها وجوده بالقوة البعيدة فقط لا بالفعل إذ كانت انما أعطيت مادته الاولى فقط ولذلك هي أبداً ساعية الى ما يتجوهر به من الصورة ثم لا يزال يترقى شيئاً بعد شئ الى أن تحصل له صورته التي بها وجوده بالفعل

﴿ القول في المقاسمة بين المراتب والاجسام ﴾

﴿ الهيولانية والموجودات الالهية ﴾

وترتيب هذه الموجودات هو أن تقدّم أولا أخسها ثم الافضل فالافضل الى أن تنتهي الى أفضلها الذي لا أفضل منه فأخسُّها المادة الاولى المشتركة والافضل منها الاسطقسات ثم المعدنية ثم النبات ثم الحيوان غير الناطق ثم الحيوان الناطق

وليس بعد الحيوان الناطق أفضل منه

وأما الموجودات التى سلف ذكرها فانها تترتب أولا أفضلها ثم الانقص فالانقص الى أن ينتهى الى أنقصها. وأفضلها وأكملها الاول . فأما الاشياء الكائنة عن الاول فأفضلها بالجملة هي التى ليست بأجسام ولا هى من أجسام . ومن بعدها السماوية . وأفضل المفارقة من هذه هى الثانية ثم سائرها على الترتيب الى أن ينتهي الى الحادى عشر . وأفضل السماوية هى السماء الاولى ثم الثانية ثم سائرها على الترتيب الى أن ينتهى الى الحادى عشر وهو كرة القمر . والاشياء المفارقة التى بعد الاولى هى عشرة . والاجسام السماوية في الجملة تسعة فجميعها تسعة عشر . وكل واحد من العشرة متفرد بوجوده ومرتبته ولا يمكن أن يكون وجوده لشيء آخر غيره لان وجوده إن شاركه فيه آخر فذلك الآخر ان كان غير هذا فباضطرار أن يكون له شيء ما باين به هذا فيكون ذلك الشيء الذى به باين هذا هو وجوده الذي يخصه فيكون الوجود الذي يخص ذلك الشيء ليس هو الذي هو به هذا موجود . فاذن ليس وجودهما وجوداً واحداً بل لكل واحد منهما شيء يخصه . ولا

أيضاً يمكن ان يكون له ضد لان ما كان له ضد فله مادة مشتركة بينه وبين ضده وليس يمكن ان يكون لواحد من هذه مادة . وأيضاً الذي تحت نوع ما انما تكثر أشخاصه لكثرة موضوعات صورة ذلك النوع . فما ليست له مادة فليس يمكن ان يكون فى نوعه شئ آخر غيره

وأيضاً فان الاضد انما تحدث إما من أشياء جواهرها متضادة . أو من شئ واحد تكون أحواله ونسبه فى موضعه متضادة مثل البرد والحر فانهما يكونان عن الشمس ولكن الشمس تكون على حالين مختلفين من القرب والبعد فتحدث بحاليها أحوالا ونسبا متضادة . فالاول لا يمكن ان يكون له ضد ولا أحواله متضادة من الثانى ولا نسبته من الثانى نسبة متضادة . والثانى لا يمكن فيه تضاد وكذلك لا في الثالث الى ان ينتهى الى العاشر وكل واحد من العشرة يعقل ذاته ويعقل الاول وليس في واحد منها كفاية في ان يكون فاضل الوجود بان يعقل ذاته فقط بل انما يقتبس الفضيلة الكاملة بان يعقل مع ذاته ذات السبب الاول وبحسب زيادة فضيلة الاول على فضيلة ذاته يكون بما عقل الاول فضل اغتباطه بنفسه أكثر

من اغتباطه بها عند عقل ذاته . وكذلك زيادة التذاذه بذاته بما عقل الاول على التذاذه بما عقل من ذاته بحسب زيادة كمال الاول على كمال ذاته واعجابه بذاته وعشقه لها بما عقل من الاول على اعجابه بذاته وعشقة لها بما عقل من ذاته بحسب زيادة بهاء الاول وجماله على بهاء ذاته وجمالها فيكون المحبوب أولا والمعجب أولا عند نفسه بما هو يعقله من الاول وثانياً بما هو يعقله من ذاته . فالاول أيضاً بحسب الاضافة الى هذه العشرة هو المحبوب الاول والمعشوق الاول

﴿ القول فيما تشترك الاجسام السماوية فيه ﴾

والاجسام السماوية تسع جمل فى تسع مراتب كل جملة يشتمل عليها جسم واحد كرىّ . فالاول منها يحتوى على جسم واحد فقط فيتحرك حركة واحدة دورية سريعة جداً . والثانى جسم واحد يحتوي على أجسام حركتها مشتركة ولها من الحركة اثنتان فقط يشترك جميعها فى الحركتين جميعاً . والثالث وما بعده الى تمام السبعة يشتمل كل واحد منها على أجسام كثيرة مختلفة فى حركات ما يخص كل واحد منها ويشترك في حركات أخر . وجنس هذه الاجسام كلها واحد ويختلف فى

الانواع ولا يمكن أن يوجد فى كل نوع منها الا واحد بالعدد لا يشاركه شئ آخر فى ذلك النوع فان الشمس لا يشاركها فى وجودها شئ آخر من نوعها وهى متفردة بوجودها وكذلك القمر وسائر الكواكب وهذه تجانس الموجودات الهيولانية وذلك ان لها موضوعات تشبه المواد الموضوعة لجمل الصور وأشباههما كالصور والجوهر . وقوام تلك الاشياء فى تلك الموضوعات . الا ان صورها لا يمكن ان يكون لها اضداد وموضوع كل واحد منها لا يمكن ان يكون قابلا لغير تلك الصورة ولا يمكن ان يكون خلواً منها ولان موضوعات صورها لا عدم فيها بوجه من الوجوه ولا لصورها اعدام تقابلها فصارت موضوعاتها لا تعوق صورها ان تعقل وان تكون عقولا بذاتها . فاذن كل واحد من هذه بصورته عقل بالفعل وهو يعقل بها ذات المفارق الذى عنه وجود ذلك الجسم ويعقل الاول . وليس جميع ما يعقل من ذاته عقلا لانه يعقل موضوعه وموضوعه ليس يعقل واذا كان ليس يعقل بموضوعه وانما يعقل بصورته ففيه معقول ليس يعقل فهو يعقل كل ما به تجوهره وتصويره . يعنى ان تجوهره بصورة وموضوع

وبهذا يفارق الاول والعشرة المتخلصة من الهيولى ومن كل موضوع . ويشاركه الانسان فى المادة فهو أيضاً مغتبط بذاته ليس بما يعقل من ذاته فقط ولكن بما يعقل من الاول ثم بما يعقل من ذات المفارق الذى عنه وجوده . ويشارك المفارق فى عشقه للاول وباعجابه بنفسه بما استفاد من بهاء الاول وجماله الا انه فى كل ذلك دون العشرة بكثير . وله من كل ماتشاركه فيه الهيولانية أشرفها وأفضلها وذلك ان له من الاشكال أفضلها وهي الكريّه . ومن الكيفيات المرتبات أفضلها وهو الضياء فان بعض أجزائها فاعلة للضياء وهي الكواكب وبعض أجزائها مشفة بالفعل لانها مملوءة نوراً من أنفسها ومما تستفيده من الكواكب . ولها من الحركات أفضلها وهى الحركة الدورية . وتشارك العشرة فى انها أعطيت أفضل ماتجوهر بها من أول أمرها وكذلك اعظامها واشكالها والكيفية المرتبة التى تخصها

﴿ القول فيما فيه واليه تتحرك الاجسام السماوية ولاى شئ تتحرك ﴾

ويفارقها في أنها لم يمكن فيها ان تعطى من أول أمرها

الشئ الذى اليه تتحرك وما اليه تتحرك هو من أيسر عرض يكون فى الجسم وأخسه . وذلك ان كل جسم فهو في أين ما ونوع الأين الذى هو لهذا الجسم هو ان يكون حول جسم ما ومانوع أينه هذا النوع . فليس يمكن ان تنتقل جملته عن جملة هذا النوع ولكن لهذا النوع أجزاء وللجسم الذى فيه أجزاء وليس جزء من أجزاء هذا الجسم أولى بجزء من أجزاء الحول بل كل جزء من الجسم يلزم ان يكون له كل جزء من أجزاء الحول ولا أيضاً ان يكون أولى به فى وقت دون وقت بل فى كل وقت دائماً وكلما حصل جزء من هذا الجسم فى جزء ما من الحول احتاج الى ان يكون له الجزء الذى قدامه قدامه . ولا يمكن ان يجتمع له الجزآن معا فى وقت واحد فيحتاج الى ان يتخلى من الذي هو فيه ويصير الى ماهو قدامه الى ان يستوفي كل جزء من أجزاء الحول . ولان الجزء الذى كان فيه ليس هو فى وقت أولى به من وقت . فيجب ان يكون له ذلك دائما واذا لم يمكن ان يكون ذلك الجزء له دائما على ان يكون واحداً بالعدد وصار واحداً بالنوع بان يوجد له حيناً ولا يوجد له حيناً . ثم يعود الى شبيهه في النوع ثم يتخلى عنه أيضاً مدة ثم يعود

الى شبيه له ثالث ويتخلى عنه أيضاً مدة ثم يعود الى شبيه له رابع وهذا له أبداً . فظاهر أن التى عنها يتحرك ويتبدل عليها ويعود اليها هى فى نسبتها الى الجسم الذي يوجد السماء حوله . ومعنى النسبة أنه يقال هذا لهذا وهذا من هذا وما شا كل ذلك من قبل ان معنى الاين هو نسبة الجسم الى سطح الجسم الذى ينطبق عليه وكل جسم سمائى فى كرة أى دائرة مجسمة فان نسب أجزائه الى أجزاء سطح ما تحتها من الاجسام تتبدل دائما ويعود كل واحد منها فى المستقبل من الزمان الى أشباه النسب التى سلفت . ونسبة الشئ الى الشئ هى أخص ما يوجد له وأبعد الاعراض عن جوهر الشئ ولكل واحد من الاكر والدوائر المجسمة التى فيها حركة على حيالها فاما أسرع أو أبطأ من حركة الاخرى مثل كرة زحل وكرة القمر فان كرة القمر أسرع حركة من كرة زحل

﴿ القول فى الأحوال التى توجد بها الحركات الدورية وفى الطبيعة المشتركة لها ﴾

وليس هذا التفاضل الذى فى حركاتها بحسب اضافتها الى غيرها بل لها فى أنفسها وبالذات . والبطئ من هذه بطئ دائماً

والسريع سريع دائماً وأيضافان كثيرا من السماوية أوضاعها من الوسط ومما تحتها مختلفة ولأجل اختلاف أوضاعها هذه منها تلحق كل واحد من هذه خاصة بالعرض أن يسرع حول الارض أحيانا ويبطئ أحيانا وهذا سوى سرعة بعضها دائماً وابطاء الآخر دائماً على قياس حركة زحل الى حركة القمر وأنها تلحقها باضافة بعضها الى بعض بأن تجتمع أحياناً وتفترق أحياناً ويكون بعضها من بعض على نسب متضادة . وأيضاً فانها تقرب أحياناً من بعض ماتحتها وتبعد أحياناً عنه وتظهر أحياناً وتستر أحياناً فتلحقها هذه المتضادات لا فى جواهرها ولا فى الاعراض التي تقرب من جواهرها بل فى نسبها وذلك مثل الطلوع والغروب فانهما نسبتان لها الى ماتحتها متضادتان . والجسم السماوى أول الموجودات التى تلحقها أشياء متضادة . وأول الاشياء يكون فيها تضاد هى نسب هذا الجسم الى ما تحته ونسب بعضها الى بعض . وهذه المتضادات هي أخس المتضادات . والتضاد نقص في الوجود . فالجسم السمائى يلحقه النقص فى أخس الاشياء التى شأنها أن توجد

وللاجسام السماوية كلها أيضاً طبيعة مشتركة وهي التي

بها صارت تتحرك كلها بحركة الجسم الاول منها حركة دورية في اليوم والليلة وذلك ان هـذه الحركة ليست لما تحت السماء الاولى قسراً إذ كان لا يمكن أن يكون في السماء شئ يجرى قسرا ، وبينها أيضاً تباين في جواهرها من غير تضادّ مثـل مباينة زحل للمشترى وكل كوكب لكل كوكب وكل كرة لكل كرة ثم يلحقها كما قلنا تضاد في نسبها وان تتبدل تلك النسب ومتضاداتها وتتعاقب عليها فتتخلى من نسبة ما وتصير الى ضدها ثم تعود الى ما كانت تخلت منه بالنوع لا بالعدد فيكون لها نسب تتكرر ويعود بعضها في مدة أطول وبعضها في مدة أقصر وأحوال ونسب لا تتكرر أصلا ويلحقها ان يكون لجماعة منها نسب الى شئ واحد متضادة مثل أن يكون بعضها قريباً من شئ وبعضها بعيداً من ذلك الشئ بعينه

﴿ القول في الاسباب التي عنها تحدث الصورة الاولى والمادة الاولى ﴾

فيلزم عن الطبيعة المشتركة التي لها وجود المادة الاولى المشتركة لكل ما تحتها وعن اختلاف جواهرها وجود أجسام كثيرة مختلفة الجواهر وعن تضاد نسبها واضافاتها وجود

الصور المتضادة وعن تبدل متضادات النسب عليها وتعاقبها تبدل الصور المتضادة على المادة الاولى وتعاقبها وعن حصول نسب متضادة واضافات متعاندة الى ذات واحدة فى وقت واحد من جماعة أجسام فيها اختلاط في الاشياء ذات الصور المتضادة وامتزاجاتها وأن يحدث عن أصناف تلك الامتزاجات المختلفة أنواع كثيرة من الاجسام ويحدث عن اضافاتها التى تتكرر وتعود الاشياء التى يتكرر وجودها ويعود بعضها فى مدة أقصر وبعضها فى مدة أطول وعن ما لا يتكرر من اضافاتها وأحوالها بل انما تحدث فى وقت ما من غير أن تكون قد كانت فيما سلف ومن غير أن تحدث فيما بعد الاشياء التى تحدث ولا تتكرر أصلا

﴿القول فى مراتب الاجسام الهيولانية فى الحدوث﴾

فيحدث أولا الاسطقسات ثم ما جانسها وقاربها من الاجسام مثل البخارات وأصنافها مثل الغيوم والرياح وسائر مايحدث فى الجو وأيضاً مجانساتها حول الارض وتحتها وفى الماء والنار ويحدث فى الاسطقسات وفى كل واحد من سائر تلك قوى تتحرك بها من تلقاء أنفسها الى أشياء شأنها أن توجد لها

أو بها بغير محرك من خارج وقوى يفعل بعضها فى بعض وقوى يقبل بها بعضها فعل بعض ثم تفعل فيها الاجسام السماوية ويفعل بعضها في بعض فيحدث من اجتماع الافعال من هذه الجهات أصناف من الاختلاطات والامتزاجات كثيرة والمقادير كثيرة مختلفة بغير تضاد ومختلفة بالتضاد . فيلزم عنها وجود سائر الاجسام فتختلط أولا الاسطقساط بعضها مع بعض فيحدث من ذلك أجسام كثيرة متضادة ثم تختلط هذه المتضادة بعضها مع بعض فقط وبعضها مع بعض ومع الاسطقسات فيكون ذلك اختلاطا ثانيا بعد الاول فيحدث من ذلك أيضاً أجسام كثيرة متضادة الصور ويحدث في كل واحد من هذه أيضاً قوى يفعل بها بعضها في بعض وقوى تقبل بها فعل غيره فيه وقوى تحرك بها من تلقاء نفسه بغير محرك من خارج ثم تفعل فيها أيضاً الاجسام السماوية ويفعل بعضها في بعض وتفعل فيها الاسطقسات وتفعل هى فى الاسطقسات أيضاً فيحدث من اجتماع هذه الافعال بجهات مختلفة اختلاطات أخر كثيرة تبعد بها عن الاسطقسات والمادة الأولى بعداً كثيراً ولا تزال تختلط اختلاطاً بعد اختلاط قبله فيكون

الاختلاط الثاني أبداً أكثر تركيباً مما قبله الى أن تحدث أجسام لا يمكن أن تختلط فيحدث من اختلاطها جسم آخر أبعد منها عن الاسطقسات فيقف الاختلاط ،

فبعض الاجسام يحدث عن الاختلاط الاول . وبعضها عن الثانى . وبعضها عن الثالث . وبعضها عن الاختلاط الآخر ، والمعدنيات تحدث باختلاط أقرب الى الاسطقسات وأقل تركيبا ويكون بعدها عن الاسطقسات برتب أقل . ويحدث النبات باختلاط أكثر منها تركيباً وأبعد عن الاسطقسات برتب أكثر . والحيوان غير الناطق يحدث باختلاط أكثر تركيبا من النبات . والانسان وحده هو الذى يحدث عن الاختلاط الاخير ويحدث فى كل واحد من هذه الانواع قوي يتحرك بها من تلقاء نفسه وقوى يفعل بها في غيره وقوى يقبل بها فعل غيره فيه والفاعل منها فى غيره . فموضوعات فعله ثلاثة بالجملة منها ما يفعل فيه على الاكثر . ومنها ما يفعل فيه على الاقل ومنها ما يفعل فيه على التساوى وكذلك القابل لفعل غيره قد يكون موضوعا لثلاثة أصناف من الفاعلات لما هو فاعل فيه على الاكثر . ولما هو فاعل فيه على الاقل . ولما هو فاعل فيه

على التساوى . وفعل كل واحد فى كل واحد اما بأن يرفده واما بأن يضادّه . ثم الاجسام السماوية تفعل فى كل واحد منها مع فعل بعضه فى بعض بأن ترفد بعضها وتضاد بعضها . وما ترفده فانه ترفده حيناً وتضاده حيناً . وما تضاده فانه تضاده حينا وترفده أيضا حينا آخر فتقترن أصناف الافعال السماوية فيها الى أفعال بعضها فى بعض فيحدث من اقترانها امتزاجات واختلاطات أخر كثيرة جداً يحدث في كل نوع أشخاص كثيرة مختلفة جداً فهذه هى أسباب وجود الاشياء الطبيعية التى تحت السماوية ،

﴿ القول في تعاقب الصور على الهيولى ﴾

وعلى هذه الجهات يكون وجودها أوّلا فاذا وجدت فسبيلها أن تبقي وتدوم . ولكن لما كان هذا حاله من الموجودات قوامه من مادة وصورة وكانت الصورة متضادة . وكل مادة فان شأنها أن توجد لها هذه الصورة وضدها فصار لكل واحد من هذه الاجسام حق واستئهال بصورته و حق واستئهال بمادته فالذي يحق صورته أن يبقى على الوجود الذى له والذى يحق له بحق مادته أن يوجد وجوداً آخر مضادة للوجود

الذى هو له واذا كان لا يمكن أن يوفى هذين معا فى وقت واحد . لزم ضرورة أن يوفى هذا مرة فيوجد ويبقى مدة ما محفوظ الوجود ثم يتلف ويوجد ضده ثم يبقى ذلك وكذلك أبداً فانه ليس وجود أحدهما أولى من وجود الآخر ولا بقاء أحدهما أولى من بقاء الآخر . اذ كان لكل واحد منهما قسما من الوجود والبقاء ، وأيضاً فان المادة الواحدة لما كانت مشتركة بين ضدين وكان قوام كل واحد من الضدين بها ولم تكن المادة أولى بأحد الضدين دون الآخر ولم يمكن أن تجعل لكلاهما فى وقت واحد لزم ضرورة أن تعطى تلك المادة أحيانا هذا الضد وأحيانا ذلك الضد ويعاقب بينهما فيصير كل واحد منهما كأنّ له حقا عند الآخر . ويكون عنده شئ مالغيره وعند غيره شئ هو له فعند كل واحد منهما حق ما ينبغي أن يصير الى كل واحد من كل واحد . فالعدل فى هذا أن يوجد مادة هذا فيعطى ذلك أو يوجد مادة ذلك فيعطى هذا ويعاقب ذلك بينهما فلأجل الحاجة الى توفية العدل فى هذه الموجودات لم يمكن أن يبقى الشئ الواحد دائما على أنه واحد بالعدد فجعل بقاءه الدهر كلها على أنه واحد

بالنوع ويحتاج في أن يبقى الشئ واحداً بالنوع الى أن يوجد أشخاص ذلك النوع مدة ما لم تتلف ويقوم مقامها أشخاص أخر من ذلك النوع. وذلك على هذا المثال دائما وهذه منها ما هي اسطقسات. ومنها ما هى كائنة عن اختلاطها. والتى هي عن اختلاطها منها ماهي عن اختلاط أكثر تركيبا ومنها ماهي عن اختلاط أقل تركيبا. وأما الاسطقسات فان المضاد المتلف لكل واحد منها هى من خارج فقط اذ كان لا ضد له فى جملة جسمه. وأما الكائن عن اختلاط قليل تركيبا فان المضادات التى فيها يسيرة وقواها منكسرة ضعيفة. فلذلك صار المضاد المتلف له في ذاته ضعيف القوة لا يتلفه الا بمعنى من خارج فصار المضاد المتلف له أيضاً من خارج. وما هو كائن عن اختلاط أقل تركيبا. فان المضادات المتلفة له هى من خارج فقط والتى هى عن اختلاط أكثر تركيبا. فبكثرة المتضادات التى فيها وتراكيبها يكون تضادها فيها فى الاشياء المختلطة أظهر وقوى المتضادات التى فيها قوية ويفعل بعضها مع بعض معاً أيضاً فانها لما كانت من أجزاء غير متشابهة. لم يمتنع أن يكون فيها تضاد فيكون المضاد المتلف له من خارج جسمه ومن

داخله معا . وما كان من الاجسام يتلفه المضاد له من خارج فانه لا يتحلل من تلقاء نفسه دائما مثل الحجارة والرمل فان هذين وما جانسهما انما يتحللان من الاشياء الخارجة فقط . واما الآخر من النبات والحيوان فانهما يتحللان أيضاً من أشياء مضادة لهما من داخل فلذلك ان كان شيء من هذه مزمنا تبقى صورته مدة ما بان يخلف بدل ما يتحلل من جسمه دائما . وانما يكون ذلك الشيء يقوم مقام ما يتحلل ولا يمكن ان يخلف شيء بدل ما يتحلل من جسمه ويتصل بذلك الجسم الا فيخلع عن ذلك الجسم صورته التي كانت له ويكتسي صورة هذا الجسم بعينه وذلك هو أن يتغذى حيث جعلت في هذه الاجسام قوة غاذية . وكل ما كان معيناً لهذه القوة حتى صار كل جسم من هذه الاجسام يجتذب الى نفسه شيئاً ما مضادا له فتنسلخ عنه تلك الضدية ويقبله بذاته ويكسوه الصورة التي هو ملتحف بها الى ان تجوز هذه القوة في طول المدة فيتحلل من ذلك جسم ما لم يمكن القوة الجابرة ان ترد مثله فيتلف ذلك الجسم فيه فبهذا الوجه حفظ من محاله الداخل . وأما من متلفه الخارج فانه حفظ بالآلات التي جعلت له بعضها فيه وبعضها من خارج جسمه فيحتاج في دوام

مايدوم واحداً بالنوع الى أن يقوم مقام من تلف منه أشخاص أخر تقوم مقام ماتلف منها ويكون ذلك . اما ان يكون مع الاشخاص الاول اشخاص أحدثت وجوداً منها حتى اذا تلف تلك الاول قامت هـذه مقامها حتى لايخلو فى كل وقت من الاوقات وجود شخص مامن ذلك النوع . مافى ذلك المكان أو فى مكان آخر . واما ان يكون الذى يخلف الاول يحدث بعد زمان مامن تلف الاول حتى يخلو زمان مامن غير أن يوجد فيه شئ من أشخاص ذلك النوع . فجعل فى بعضها قوى يكون بها شبيهه فى النوع ولم تجعل في بعض . ومالم يجعل فيها فان أسباب مايتلف منـه تكونه الاجسام السماوية وحدها اذ هى مرافدة لاسطقسات له على ذلك . وماجعل فيه قوة يكون بها شبيهه فى النوع فعلى تلك القوة التى له ويقترن الى ذلك فعل الاجسام السماوية . وسائر الاجسام الاخر . أما بان تفيد . واما بان تضاد مضادة لاتبطل فعل القوة بل تحدث امتزاجا إما أن يعتـدل به الفعل الكائن بتلك القوة وإما ان يزيله عن الاعتدال قليلا أو كثيراً بمقدار مالا يبطل فعـله فيحدث عند ذلك مايقوم مقام التالف من ذلك النوع . وكل

هذه الاشياء إما على الاكثر واما على الاقل واما على التساوى فبهذا الوجه يدوم بقاء هذا الجنس من الموجودات وكل واحد من هذه الاجسام له حق واستئهال بصورته وحق واستئهال بمادته فالذي له بحق صورته أن يبقى على الوجود الذى له ولا يزول والذى له بحق مادته هو أن يجد وجوداً آخر مقابلا مضاداً للوجود الذى هو له والعدل أن يوفى كل واحد منهما استئهاله واذلا يمكن توفيته اياه فى وقت واحد لزم ضرورة أن يوفى هذا مرة وذلك مرة فيوجد ويبقى مدة ما محفوظ الوجود ويتلف ويجد ضده وذلك أبداً. والذى يحفظ وجوده اما قوة فى الجسم الذي فيه صورته. واما قوة في جسم آخر هي آلة مقارنة له تخدمه فى حفظ وجوده. واما أن يكون المتولى بحفظه جسم ما آخر يرأس المحفوظ وهو الجسم السمائى أو جسم ما غيره. واما ان يكون ذلك باجتماع هذه كلها وأيضاً فان هذه الموجودات لما كانت متضادة كانت مادة كل ضدين منها مشتركة. فالمادة التى لهذا الجسم هي أيضاً بعينها مادة لذلك والتى لذلك هى أيضاً بعينها لهذا فعند كل واحد منهما شيء هو لغيره وعند غيره شيء هو له فيكون كأن لكل واحد عند كل واحد من هذه

الجهة حقا ماينبغي أن يصير الى كل واحد من كل واحد والمادة التى تكون للشئ عند غيره. واما مادة سبيلها أن تكتسى صورة ذلك بعينها مثل الجسم الذى يغتذى بجسم آخر . وأما مادة سبيلها ان تكتسي صورة نوعه لا صورته بعينها مثل ناس يخلفون ناسا مضوا. والعدل فى ذلك ان يجد ماعند هذا من مادة ذلك فيعطي ذلك وماعند ذلك من مادة هذا فيعطي ذلك هذا . والذى به يستوفي الشئ مادته من ضده وينتزع به تلك منه . اما ان يكون قوة فيه مقترنة بصورته فى جسم واحد فيكون ذلك الجسم آلة له فى هذا غير مفارقة واما ان يكون فى جسم آخر فيكون ذلك آلة له مفارقة تخدمه فى أن ينتزع مادة من ضده فقط وتكون قوة أخرى فى ذلك الجسم أو فى آخر تكسوه. اما صورته بعينها واما صورة نوعه واما ان تكون قوة واحدة تفعل الامرين جميعاً . واما ان تكون التى تكون تستوفى له حقه جسم آخر برأسه . اما سمائية أو غيرها . واما ان يكون ذلك باجتماع هذه كلها . والجسم انما يكون مادة للجسم الآخر. أما بان يوفيه صورته على التمام. واما بان يكسوه من صورته وينقص من عزته . والذى يكون له آلة

تخدم جسما آخر فانما يكون آلة بأحد هذين أيضاً . وذلك اما بصورته على التمام واما بان يكسوه قليلا من عزة صورته مقدار مالا يخرجه ذلك من ماهيته مثل مايكسوا من ذراعهم العُبُدَ ويقمعهم حتى يزلوا فيخدموا .

﴿ القول فى أجزاء النفس الانسانية وقواها ﴾

فاذ حدث الانسان فاول مايحدث فيه القوة التى بها يتغذى وهى القوة الغاذية ثم من بعد ذلك القوة التى بها يحس الملموس مثل الحرارة والبرودة وسائرها التى بها يحس الطعوم والتى بها يحس الروائح والتي بها يحس الاصوات والتى بها يحس الالوان والمبصرات كلها مثل الشعاعات ويحدث مع الحواس بها نزاع الى مايحسه فيشتاقه أو يكرهه ثم يحدث فيه بعد ذلك قوة أخرى يحفظ بها ما رسم في نفسه من المحسوسات بعد غيبتها عن مشاهدة الحواس لها . وهذه هى القوة المتخيلة فهذه تركب المحسوسات بعضها الى بعض وتفصل بعضها عن بعض تركيبات وتفصيلات مختلفة بعضها كاذبة وبعضها صادقة ويقترن بها نزاع نحو مايتخيله ثم من بعد ذلك يحدث فيه القوة الناطقة التى بها يمكن أن يعقل المعقولات وبها يميز بين الجميل

والقبيح وبها يحوز الصناعات والعلوم ويقترن به أيضا نزاع نحو ما يعقله ، فالقوة الغاذية منها قوة واحدة رئيسة ومنها قوى هى رواضع لها وخدم . فالقوة الغاذية الرئيسة هى من أعضاء البدن فى الفم . والرواضع والخدم متفرقة فى سائر الاعضاء وكل قوة من الرواضع والخدم فهي فى عضو ما من سائر أعضاء البدن . والرئيسة منها هي بالطبع مدبرة لسائر القوي وسائر القوى يشبه بها ويحتذى بأفعالها حذو ما هو بالطبع غرض رئيسها الذي فى القلب . وذلك مثل المعدة والكبد والطحال والاعضاء الخادمة هذه والاعضاء التى تخدم هذه الخادمة والتى تخدم هذه أيضاً فان الكبد عضو يرؤس ويرأس فانه يرأس بالقلب ويرؤس بالمرارة والكلية وأشباههما من الاعضاء والمثانة تخدم الكلية . والكلية تخدم الكبد . والكبد يخدم القلب وعلى هذا توجد سائر الاعضاء . والقوة الحاسة فيها رئيس وفيها رواضع . ورواضعها هى هذه الحواس الخمس المشهورة عند الجميع المتفرقة فى العينين وفى الاذنين وفى سائرها . وكل واحد من هذه الخمس يدرك حساً ما يخصه . والرئيسة منها هي التى اجتمع فيها جميع ما تدركه الخمس بأسرها وكأن هذه الخمس هى منذرات تلك

وكان هؤلاء أصحاب اخبار وكل واحد منهم موكل بجنس من الاخبار وباخبار ناحية من نواحى المملكة . والرئيسة كانها هى الملك الذي عنده تجتمع أخبار نواحى مملكته من أصحاب أخباره والرئيسة من هذه أيضاً هي فى القلب . والقوة المتخيلة ليس لها رواضع متفرقة فى أعضاء أخر بل هي واحدة وهي أيضا فى القلب وهي تحفظ المحسوسات بعد غيبتها عن الحس وهي بالطبع حاكمة على المحسوسات ومتحكمة عليها وذلك انها تفرد بعضها عن بعض وتركب بعضها الى بعض تركيبات مختلفة يتفق فى بعضها أن تكون موافقة لما حس وفى بعضها أن تكون مخالفة للمحسوس وأما القوة الناطقة فلا رواضع ولا خدم لها من نوعها في سائر الاعضاء بل انما رئاستها على سائر القوى المتخيلة . والرئيسة من كل جنس فيه رئيس ومرؤوس فهى رئيسة القوة المتخيلة ورئيسة القوة الحاسة الرئيسة منها . ورئيسة القوة الغاذية الرئيسة منها والقوة النزوعية وهى التى تشتاق الى الشئ وتكرهه فهى رئيسة ولها خدم . وهذه القوة هي التى بها تكون الارادة فان الارادة هي نزوع الى ما أدرك وعن ما أدرك . اما بالحس . واما بالتخيل واما بالقوة الناطقة . وحكم فيه أنه ينبغي أن يؤخذ أو يترك

AUC - LIBRARY

والنزوع قد يكون الى علم شيء ما وقد يكون الى عمل شيء ما اما بالبدن بأسره واما ببعضوما منه . والنزوع انما تكون بالقوة النزوعية الرئيسة . والاعمال بالبدن تكون بقوى تخدم القوة النزوعية وتلك القوة متفرقة في أعضاء أعدت لأن يكون بها تلك الافعال . منها أعصاب ومنها عضل سارية في الاعضاء التي تكون بها الافعال التي نزوع الحيوان والانسان اليها . وتلك الاعضاء مثل اليدين والرجلين وسائر الاعضاء التي يمكن أن تتحرك بالارادة . فهذه القوى التي في أمثال هذه الاعضاء هي كلها آلات جسمانية وخادمة للقوى النزوعية الرئيسة التي في القلب . وعلم الشيء قد يكون بالقوة الناطقة وقد يكون بالمتخيلة وقد يكون بالاحساس . فاذا كان النزوع الى علم شيء شأنه أن يدرك بالقوة الناطقة فان الفعل الذي ينال به ما تشوق من ذلك يكون قوة ما أخرى في الناطقة وهي القوة الفكرية وهي التي تكون بها الفكرة والرؤية والتأمل والاستنباط . واذا كان النزوع الى علم شيء ما يدرك باحساس . كان الذي ينال به فعل مركب من فعل بدني ومن فعل نفساني في مثل الشيء الذي نتشوق رؤيته فانه يكون برفع الاجفان وبأن نحاذي ابصارنا

نحو الشئ الذى نتشوق رؤيته . فان كان الشئ بعيداً مشينا اليه وان كان دونه حاجز أزلنا بأيدينا ذلك الحاجز فهذه كلها أفعال بدنية والاحساس بنفسه فعل نفسانى وكذلك في سائر الحواس واذا تشوق تخيل شئ ما نيل ذلك من وجوه . أحدها يفعل بالقوة المتخيلة مثل تخيل الشئ الذى يرجى ويتوقع أو تخيل شئ مضى . أو تمنى شئ ما تركته القوة المتخيلة . والثانى مايرد على القوة المتخيلة من احساس شئ ما فتخيل اليه من ذلك أمر ما انه مخوف أو مأمول . أو مايرد عليه من فعل القوة الناطقة فهذه القوى النفسانية

﴿ القول كيف تصير هذه القوى والاجزاء نفساً واحدة ﴾

فالغاذية الرئيسة شبه المادة للقوة الحاسة الرئيسة . والحاسة صورة في الغاذية . والحاسة الرئيسة شبه مادة للمتخيلة . والمتخيلة صورة في الحاسة الرئيسة . والمتخيلة الرئيسة مادة للناطقة الرئيسة والناطقة صورة في المتخيلة وليست مادة لقوى أخرى فهى صورة لكل صورة تقدمتها . وأما النزوعية فانها تابعة للحاسة الرئيسة والمتخيلة والناطقة على جهة ما توجد الحرارة فى النار تابعة لما تتجوهر به النار . فالقلب هو العضو الرئيس الذى لا

يرأسه من البدن عضو آخر . ويليه الدماغ فانه أيضاً عضو ما رئيس ورئاسته ليست رئاسة أولية لكن رئاسة ثانية وذلك لانه يرأس بالقلب ويرأس سائر الاعضاء فانه يخدم القلب فى نفسه وتخدمه سائر الاعضاء بحسب ما هو مقصود القلب بالطبع وذلك مثل صاحب دار الانسان فانه يخدم الانسان فى نفسه وتخدمه سائر أهل داره بحسب ماهو مقصود الانسان في الامرين كانه يخلفه ويقوم مقامه وينوب عنه ويتبدل فيما ليس يمكن أن يبدله الرئيس وهو المستولى على خدمة القلب فى الشريف من أفعاله . من ذلك ان القلب ينبوع الحرارة الغريزية فمنه تنبث فى سائر الاعضاء ومنه تستر فد وذلك بما ينبث فيها عنه من الروح الحيوانى الغريزى فى العروق الضوارب ومما يرفدها القلب من الحرارة انما تبقى الحرارة الغريزية محفوظة على الاعضاء . والدماغ هو الذى يعدل الحرارة التى شأنها أن تنفذ اليه من القلب حتى يكون مايصل الى كل عضو من الحرارة معتدلا ملائماً له وهذا أول أفعال الدماغ وأول شئ يخدم به . وأعمها للاعضاء ومن ذلك أن فى الاعصاب صنفين أحدهما آلات لرواضع القوة الحاسة الرئيسة التى فى

القلب في أن يحس كل واحد منها الحس الخاص به . والآخر آلات الاعضاء التي تخدم القوة النزوعيـة التى فى القلب بها يتأتى لها أن تحرك الحركة الارادية . والدماغ يخدم القلب فى أن يرفد اعصاب الحس مايبقى به قواها التى بها يتأتى للرواضع أن تحس محفوظة عليها . والدماغ أيضاً يخدم القلب فى أن يرفـد أعصاب الحركة الارادية مايبقى به قواها التى بها يتأتى للاعضاء الآلية الحركة الارادية التى تخدم بها القوة النزوعية التى في القلب . فان كثيراً من هذه الاعصاب مغارزها التى منها يستر فدما يحفظ به قواها في الدماغ نفسه . وكثيراً منها مغارزها في النخاع النافذ والنخاع من أعلاه متصل بالدماغ فان الدماغ يرفدها بمشاركة النخاع لها في الارفاد . ومن ذلك ان تخيل القوة المتخيلة انما يكون متى كانت حرارة القلب على مقدار محدود . وكذلك فكر القوة الناطقة انما يكون متى كانت حرارته على ضرب مامن التقـدير أى فعل وكذلك حفظها وتذكرها للشئ . فالدماغ أيضاً يخدم القلب بان يجعل حرارته على الاعتدال الذى يجود به تخيله وعلى الاعتدال الذى يجود به فكره ورويته وعلى الاعتدال الذى يجود به حفظه وتذكره

فبجزء منه يعدل به مايصلح به التخيل وبجزء آخر منه يعدل به مايصلح به الفكر وبجزء ثالث يعدل به مايصلح الحفظ والذكر . وذلك ان القلب لما كان ينبوع الحرارة الغريزية لم يمكن أن يجعل الحرارة التي فيه الاقوية مفرطة ليفضل منه مايفيض الى سائر الاعضاء ولئلا يقصر أويجود فلم تكن كذلك في نفسها الا لغاية بقلبه . فلما كان كذلك وجب أن يعدل حرارته التي تنفذ الى الاعضاء ولا تكون حرارته في نفسها على الاعتدال الذى يجود به أفعاله التى تخصه . فجعل الدماغ لاجل ذلك بالطبع باردا رطباً حتى فى الملمس بالاضافة الى سائر الاعضاء وجعلت فيه قوة نفسانية تصير بها حرارة القلب على اعتدال محدود محصل ، والاعصاب التى للحس والتى للحركة لما كانت أرضية بالطبع سريعة القبول للجفاف كانت تحتاج الى ان تبقى رطبة الى لدانة مؤاتية للتمدد والتقاصر . وكانت اعصاب الحس محتاجة مع ذلك الى الروح الغريزي الذي ليست فيه دخانية اصلا . وكان الروح الغريزى السالك فى أجزاء الدماغ هذه حاله ، ولما كان القلب مفرط الحرارة ناريها لم يجعل مغارزها التي بها يسترفد ما يحفظ قواها

فى القلب . لئلا يسرع الجفاف اليها فتتحلل وتبطل قواها . وأفعالها جعلت مغارزها فى الدماغ وفى النخاع لانهما رطبان جداً لتنفذ من كل واحد منهما فى الاعصاب رطوبة تبقيها على اللدونة وتستبقي بها قواها النفسانية . فبعض الاعصاب يحتاج فيها الى أن تكون الرطوبة النافذة فيها مائية لطيفة غير لزجة أصلا وبعضها محتاج فيها الي لزوجة ما . فما كان منها محتاجا الى مائية لطيفة غير لزجة جعلت مغارزها في الدماغ . وما كان منها محتاجا فيها مع ذلك الى أن تكون رطوبتها فيها لزوجة جعلت مغارزها في النخاع . وما كان منها محتاجا فيها الى أن تكون رطوبتها قليلة جعلت مغارزها أسفل الفقار والعصعص ، ثم بعد الدماغ الكبد وبعده الطحال وبعد ذلك أعضاء التوليد وكل قوة فى عضو كان شأنها ان تفعل فعلا جسمانياً ينفصل به من ذلك العضو جسم ماويصير الى آخر . فانه يلزم ضرورة . اما ان يكون ذلك الآخر متصلا بالاول مثل اتصال كثير من الاعصاب بالدماغ وكثير منها بالنخاع . أوان يكون له طريق ومسيل متصل لذلك العضو يجرى فيه ذلك الجسم وكانت تلك القوة خادمة له . أو رئيسة مثل الفم والرئة والكلية والكبد

والطحال وغير ذلك . وكلما احتاجت أو كان شأنها ان تفعل فعلا نفسانياً فى غيره ثم يلزم ضرورة ان يكون بينهما مسيل جسمانى مثل فعل الدماغ في القلب ، فاول مايتكون من الاعضاء القلب ثم الدماغ ثم الكبد ثم الطحال ثم تتبعها سائر الاعضاء واعضاء التوليد متأخرة الفعل من جميعها . ورياستها فى البدن يسيرة مثل مابتبين من فعل الانثيين وحفظهما الحرارة الذكرية والروح الذكرى السائغين من القلب في الحيوان الذكر الذى له انثيان ، والقوة التى بها يكون التوليد . منها رئيسة ومنها خادمة . والرئيسة منها في القلب . والخادمة فى أعضاء التوليد والقوه التي يكون بها التوليد انثيان احداهما تعد المادة التي يتكون عنها الحيوان الذى له تلك القوة والأخرى تعطى صورة ذلك النوع من الحيوان وتحرك المادة الى أن تحصل لها تلك الصورة التى لذلك النوع . والقوة التي تعد المادة هي قوة الانثى . والتى تعطي الصورة هي قوة الذكر . فان الانثى هي انثي بالقوة التى تعد بها المادة . والذكر هو ذكر بالقوة التي تعطي تلك المادة صورة ذلك النوع الذي له تلك القوة والعضو الذي يخدم القلب فى ان يعطى مادة الحيوان هو

الرحم والذى يخدمه في ان يعطى الصورة اما فى الانسان واما فى غيره من الحيوان العضو الذى يكوّن المني فان المني اذا ورد على رحم الانثى فصادف هناك دما قد أعده الرحم لقبول صورة الانسان. أعطى المني ذلك الدم قوة تحرك بها الى ان يحصل من ذلك الدم أعضاء الانسان وصورة كل عضو وبالجملة صورة الانسان . فالدم المعد فى الرحم هو مادة الانسان والمنى هو المحرك لتلك المادة الى أن تحصل فيها الصورة . ومنزلة المنى من الدم المعد فى الرحم منزلة الانفحة التى ينعقد عنها اللبن وكما ان الانفحة هي الفاعلة للانعقاد فى اللبن وليس هي جزأ من المنعقد ولا مادّةً . كذلك المنى ليس هو جزأ من المنعقد في الرحم ولا مادة والجنين يتكوّن عن المني كما يتكون الرائب من الانفحة . ويتكون عن دم الرحم كما يتكون الرائب عن اللبن الحليب . والابريق عن النحاس والذى يكوّن المنى فى الانسان هى الاوعية التى يوجد فيها المنى . وهي العروق التى تحت جلد العانة . يرفدها فى ذلك بعضَ الارفاد الانثيان وهذه العروق نافذة الى المجرى الذى في القضيب ليسيل من تلك العروق الى مجرى القضيب ويجرى فى ذلك المجرى الى

أن ينصبّ فى الرحم ويعطى الدمَ الذى فيه مبدأ قوة يتغير بها الى أن تحصل به الاعضاء . وصورة كل عضو . وصورة جملة البدن والمنى آلة الذكر . والآلات منها مواصلة ومنها مفارقة من ذلك . مثل الطبيب فان اليد آلة للطبيب يعالج بها والمبضع آلة له يعالج بها . والدواء آلة له يعالج بها فالدواء آلة مفارقة وانما يواصله الطبيب حين ما يفعله ويصنعه ويعطيه قوة يحرك بها بدن العليل الى الصحة فاذا حصلت فيه تلك القوة ألقاها فى جوف بدن العليل مثلا فتحرك بدنه نحو الصحة . والطبيب الذى القاها غائبٌ أو ميت مثلا . وكذلك منزلة المنى والمبضع لاتفعل فعلها الا بمواصلة الطبيب المستعمل له . واليد أشد مواصلة له من المبضع . وأما الدواء فانه يفعل بالقوة التي فيه من غير أن يكون الطبيب مواصلا له . كذلك المنى فانه آلة للقوة المولدة الذكرية وتفعل مفارقة . وأوعية المنى والاثيان آلة للتوليد مواصلة للبدن . فمنزلة العروق التى تكون آلات المني من القوة الرئيسة التى فى القلب منزلة يد الطبيب التى يعمل بها الدواء ويعطيه قوة محركة ويحرك بها بدن العليل الى الصحة فان تلك العروق التى يستعملها القلب بالطبع . هي آلات فى

أن يعطى المنى القوة التى يحرك بها الدم المعد في الرحم الي صورة ذلك النوع من الحيوان . فاذا أخذ الدم عن المنى القوة التى يتحرك بها الى الصورة فأول ما يتكون القلب وينتظر بتكوينه تكوين سائر الاعضاء ما يشق أن يحصل فى القلب من القوى فان حصلت فيه مع القوة الغاذية القوة التى بها تعد المادة تكون سائر الاعضاء على انها أعضاء أنثي . فان حصلت فيه القوة التى تعطى الصورة تكون سائر الاعضاء على انها أعضاء ذكر فتحصل من تلك الاعضاء المولدة التى للانثى . وتحصل من هذه الاعضاء المولدة التى للذكر . ثم سائر القوي النفاسية الباقية تحدث في الأنثى على مثال ما هي في الذكر . وهاتان القوتان أعنى الذكرية والانثوية هما فى الانسان مفترقان فى شخصين وأما فى كثير من النبات فانهما مقترنان علي التمام فى شخص واحد . مثل كثير من النبات الذى يتكون عن البذر فان النبات يعطي المادة وهي البذر ويعطى بها مع ذلك قوة يتحرك بها نحو الصورة . فان البذر فيه استعداد لقبول الصورة وقوة يتحرك بها نحو الصورة . فالذى أعطاه الاستعداد لقبول الصورة هي القوة الانثوية والذى أعطاه مبدأ يتحرك به نحو

الصورة . هو القوة الذكرية . وقد يوجد أيضاً فى الحيوان ما سبيلهُ هذا السبيل ويوجد أيضاً ما القوة الانثوية فيه تامة وتقترن اليها قوة ماذكرية ناقصة تفعل فعلها الى مقدار ما ثم تجوز فتحتاج الى معين من خارج مثل الذى يبيض بيض الريح ومثل كثير من أجناس السمك التى تبيض ثم تودع بيضها فيتبعها ذكورتها فتلقى رطوبة فأيّة بيضة أصابها من تلك الرطوبة شئ كان عنها حيوان . وما لم يصبها ذلك فسدت ،

وأما الانسان فليس كذلك . بل هاتان القوتان متميزتان في شخصين . ولكل واحد منهما أعضاء تخصه وهى الاعضاء المعروفة وسائر الاعضاء فيهما مشتركان . وكذلك يشتركان في قوى النفس كلها سوى هاتين . ومايشتركان فيه من أعضاء فانه فى الذكر أسخن . وما كان منها فعله الحركة والتحريك فانه فى الذكر أقوى حركة وتحريكا . والعوارض النفسانية فما كان منها مائلا الى القوة مثل الغضب والقسوة فانها فى الانثى اضعف وفى الذكر أقوى . وما كان من العوارض مائلة الى الضعف مثل الرأفة والرحمة فانه في الانثى أقوى . على انه لا يمتنع أن يكون في ذكورة الانسان من توجد العوارض فيه شبيهة

بما فى الاناث وفي الاناث من توجد فيه هذه شبيهة بما هو فى الذكور . فبهذه تفترق الاناث والذكور فى الانسان، واما فى القوة الحاسة وفى المتخيلة وفى الناطقة فليسا يختلفان فيحدث عن الاشياء الخارجة رسوم المحسوسات فى القوي الحاسة التى هى رواضع ثم تجتمع المحسوسات المختلفة الاجناس الدركة بانواع الحواس الخمسة فى القوى الحاسة الرئيسة ويحدث عن المحسوسات الحاصلة فى هذه القوي رسوم المتخيلات فى القوة المتخيلة فتبقى هناك محفوظة بعد غيبتها عن مباشرة الحواس لها فيتحكم فيها فيفرد بعضها عن بعض أحيانا ويركب بعضها الى بعض أصنافا من التركيبات كثيرة بلا نهاية بعضها كاذبة وبعضها صادقة ـ

﴿ القول في القوة الناطقة كيف تعقل وما سبب ذلك ﴾

ويبقي بعد ذلك ان ترسم في الناطقة رسوم اصناف المعقولات . والمعقولات التي شأنها ان ترسم فى القوة الناطقة منها المعقولات التي هي في جواهرها عقول بالفعل . ومعقولات بالفعل وهى الاشياء البريئة من المادة . ومنها المعقولات التى ليست بجواهرها معقولة بالفعل مثل الحجارة والنبات وبالجملة

كل ماهو جسم او فى جسم ذي مادة والمادة نفسها وكل شئ قوامه بها. فان هذه ليست عقولا بالفعل ولا معقولات بالفعل واما العقل الانساني الذي يحصل له بالطبع في اول أمره. فانه هيئة ما فى مادة معدة لأن تقبل رسوم المعقولات فهى بالقوة عقل وعقل هيولانى . وهى أيضاً بالقوة معقولة وسائر الاشياء التى فى مادة . او هى مادة او ذوات مادة فليست هى عقولا لا بالفعل ولا بالقوة ولكنها معقولات بالقوة ويمكن ان تصير معقولات بالفعل . وليس في جواهرها كفاية فى ان تصير من تلقاء انفسها معقولات بالفعل . ولا أيضا فى القوة الناطقة . ولا فيما اعطي الطبع كفاية فى أن تصير من تلقاء نفسها عقلا بالفعل بل تحتاج ان تصير عقلا بالفعل الى شئ آخر ينقلها من القوة الى الفعل . وانما تصير عقلا بالفعل اذا حصلت فيها المعقولات وتصير المعقولات التى بالقوة معقولات بالفعل اذا حصلت معقولة للعقل بالفعل . وهى تحتاج الى شئ آخر ينقلها من القوة الى ان يصيرها بالفعل . والفاعل الذى ينقلها من القوة الى الفعل . هو ذات ماجوهره عقل مابالفعل ومفارق المادة فان ذلك العقل يعطى العقل الهيولاني الذى هو بالقوة عقل

شيئاً ما بمنزلة الضوء الذى تعطيه الشمس البصر . لان منزلته من العقل الهيولانى منزلة الشمس من البصر . فان البصر هو قوة وهيئة مافى مادة وهو من قبل ان يبصر فيه بصر بالقوة والالوان من قبل ان تبصر مبصرة مرئية بالقوة . وليس فى جوهر القوة الباصرة التى فى العين كفاية فى ان يصير بصرا بالفعل . ولا فى جواهر الالوان كفاية فى ان تصير مرئية مبصرة بالفعل . فان الشمس تعطى البصر ضوأ يضاء به وتعطى الالوان ضوأ يضاء بها . فيصير البصر بالضوء الذى استفاده من الشمس مبصرا بالفعل وبصيرا بالفعل . وتصير الالوان بذلك الضوء مبصرة مرئية بالفعل بعد ان كانت مبصرة مرئية بالقوة . كذلك هذا العقل الذى بالفعل يفيد العقل الهيولانى شيئاً ما يرسمه فيه فمنزلة ذلك الشئ من العقل الهيولانى منزلة الضوء من البصر وكما ان البصر بالضوء نفسه يبصر الضوء الذى هو سبب أبصاره ويبصر الشمس التى هى سبب الضوء به بعينه ويبصر الاشياء التى هى بالقوة مبصرة فتصير مبصرة بالفعل كذلك العقل الهيولانى فانه بذلك الشئ الذى منزلته منه منزلة الضوء من البصر يعقل ذلك الشئ نفسه وبه يعقل

العقل الهيولانى العقل بالفعل الذى هو سبب ارتسام ذلك الشئ فى العقل الهيولاني وبه تصير الاشياء التي كانت معقولة بالقوة معقولة بالفعل ويصير هو أيضاً عقلا بالفعل بعد أن كان عقلا بالقوة . وفعل هذا العقل المفارق فى العقل الهيولاني شبيه فعل الشمس في البصر فلذلك سمى العقل الفعال ومرتبته فى الاشياء المفارقة التي ذكرت من دون السبب الاول المرتبة العاشرة ويسمى العقل الهيولانى العقل المنفعل واذا حصل فى القوة الناطقة عن العقل الفعال ذلك الشئ الذى منزلته منها منزلة الضوء من البصر . حصلت المحسوسات حينئذ عن التي هى محفوظة فى القوة المتخيلة معقولات فى القوة الناطقة وتلك هى المعقولات الاولى التي هى مشتركة لجميع الناس مثل ان الكل أعظم من الجزء وان المقادير المساوية للشئ الواحد متساوية

المعقولات الاول المشتركة ثلاثة أصناف . صنف أوائل للهندسة العلمية . وصنف أوائل يوقف بها على الجميل والقبيح مما شأنه أن يعمله الانسان . وصنف أوائل يستعمل فى أن يعلم بها أحوال الموجودات التى ليس شأنها أن يفعلها الانسان ومباديها ومراتبها مثل السموات والسبب الأول وسائر

المبادى الأخر وما شأنها أن يحدث عن تلك المبادى ،

﴿القول فى الفرق بين الارادة والاختيار وفى السعادة﴾

فعندما تحصل هذه المعقولات للانسان يحدث له بالطبع تأمل وروية وذكر وتشوق الى الاستنباط ونزوع الى بعض ما عقله وشوق اليه والى بعض مايستنبطه أو كراهته والنزوع الى ما أدركه بالجملة هو الارادة . فان كان ذلك عن احساس أو تخيل سمى بالاسم العام وهو الارادة . وان كان ذلك عن روية أو عن نطق فى الجملة سمي الاختيار وهذا يوجد في الانسان خاصة . وأما النزوع عن احساس أو تخيل فهو أيضاً في سائر الحيوان وحصول المعقولات الاولى للانسان هو استكماله الاول . وهذه المعقولات انما جعلت له ليستعملها فى أن يصير الى استكماله الأخير .

وذلك هو السعادة وهي أن تصير نفس الانسان من الكمال فى الوجود الى حيث لا تحتاج فى قوامها الى مادة وذلك أن تصير فى جملة الاشياء البريئة عن الاجسام وفى جملة الجواهر المفارقة للمواد وأن تبقى على تلك الحال دائماً أبداً إلا أن رتبتها تكون دون رتبة العقل الفعال . وانما تبلغ ذلك

بأفعال ما ارادية بعضها أفعال فكرية . وبعضها أفعال بدنية وليست بأي أفعال اتفقت بل بأفعال ما محدودة مقدرة تحصل عن هيئآت ما وملكات مامقدرة محدودة . وذلك ان من الأفعال الارادية ما يعوق عن السعادة . والسعادةُ هى الخير المطلوب لذاته وليست تطلب أصلا ولا فى وقت من الأوقات لينال بها شيء آخر وليس وراءها شيء آخر يمكن أن يناله الانسان أعظم منها . والافعال الارادية التى تنفع فى بلوغ السعادة هى الأفعال الجميلة . والهيئآت والملكات التي تصدر عنها هذه الأفعال هى الفضائل . وهذه خيرات هى لا لاجل ذواتها بل انما هى خيرات لأجل السعادة . والافعال التي تعوق عن السعادة هي الشرور وهى الأفعال القبيحة والهيئآت والملكات التى عنها تكون هذه الافعال . هى النقائص والرذائل والخسائس . فالقوة الغاذية التى فى الانسان انما جعلت لتخدم البدن وجعلت الحاسة والمتخيلة لتخدما البدن ولتخدما القوة الناطقة . وخدمة هذه الثلاثة للبدن راجعة الى خدمة القوة الناطقة إذ كان قوام الناطقة أولا بالبدن ، والناطقة منها عملية ومنها نظرية والعملية جعلت لتخدم النظرية والنظرية لا لتخدم

شيئاً آخر بل ليتوصل بها الى السعادة . وهذه كلها مقرونة بالقوة النزوعية . والنزوعية تخدم الحاسة وتخدم المتخيلة وتخدم الناطقة . والقوى الخادمة المدركة ليس يمكنها ان توفي الخدمة والعمل الا بالقوة النزوعية . فان الاحساس والتخيل والروية ليست كافية فى أن تفعل دون ان يقترن الى ذلك تشوق الى ما أحس أو تخيل أو روّى فيه وعلم . لان الارادة هى أن تنزع بالقوة النزوعية ما أدركت فاذا علمت بالقوة النظرية السعادة ونصبت غاية وتشوقت بالنزوعية واستنبطت بالقوة المروية ما ينبغى أن تعمل حتى تقبل بمعاونة المتخيلة والحواس على ذلك ثم فعلت بآلات القوة النزوعية تلك الافعال . كانت افعال الانسان كلها خيرات وجميلة فاذا لم تعلم السعادة أو علمت ولم تنصب غاية بتشوق بل نصبت الغاية شيئاً آخر سواها وتشوقت بالنزوعية واستنبطت بالقوة المروّية ما ينبغي أن تعمل حتي تنال بمعاونة الحواس والمتخيلة ثم فعلت تلك الافعال بآلات القوة النزوعية كانت أفعال ذلك الانسان كلُّها غير جميلة

﴿ القول فى سبب المنامات ﴾

والقوة المتخيلة متوسطة بين الحاسة وبين الناطقة وعند

ما تكون رواضع الحاسة كلها تحس بالفعل وتفعل أفعالها تكون القوة المتخيلة منفعلة عنها مشغولة بما تورده الحواس عليها من المحسوسات وترسمه فيها. وتكون هي أيضاً مشغولة بخدمة القوة الناطقة وبارفاد القوة النزوعية . فاذا صارت الحاسة والنزوعية والناطقة على كمالاتها الاول بأن لا تفعل أفعالها مثل مايعرض عند حال النوم . انفردت القوى المتخيلة بنفسها فارغة عما تجده الحواس عليها دائماً من رسوم المحسوسات وتخلت عن خدمة القوة الناطقة والنزوعية فتعود الى ما تجده عندها من رسوم المحسوسات محفوظة باقية فتفعل فيها بأن تركّب بعضها الى بعض وتفصل بعضها عن بعض ولها مع حفظها رسوم المحسوسات وتركيب بعضها الى بعض فعل ثالث وهو المحاكاة فانها خاصة من بين سائر قوى النفس لها قدرة على محاكاة الاشياء المحسوسات التي تبقى محفوظة فيها. فاحياناً تحاكي المحسوسات بالحواس الخمس بتركيب المحسوسات المحفوظة عندها المحاكية لتلك وأحياناً تحاكي المعقولات. وأحيانا تحاكي القوة الغاذية . وأحيانا تحاكي القوة النزوعية وتحاكي أيضاً ما يصادف البدن عليه من المزاج فانها متي صادفت

مزاج البدن رطباً حاكت الرطوبة بتركيب المحسوسات التى تحاكى الرطوبة مثل المياه والسباحة فيها ومتى كان مزاج البدن يابساً حكت يبوسة البدن بالمحسوسات التى شأنها ان تحاكى بها اليبوسة . وكذلك تحاكى حرارة البدن وبرودته اذا اتفق فى وقت من الاوقات أن كان مزاجه في وقت ما حاراً أو بارداً وقد يمكن ان كانت هذه القوة هيئة وصورة فى البدن . ان يكون البدن اذا كان على مزاج ما أن يفعل فيها البدن ذلك المزاج . غير انها لما كانت نفسانية كان قبولها لما يفعل فيها البدن من المزاج على حسب ما فى طبيعتها أن تقبله . لا على حسب مافى طبيعة الاجسام ان تقبل المزاجات . فان الجسم الرطب متى فعل رطوبة فى جسم ماقبل الجسم المنفعل الرطوبة فصار رطباً مثل الاول .

وهذه القوة متى فعل فيها رطوبة أو أدنيت اليها رطوبة لم تصر رطبة بل تقبل تلك الرطوبة بما تحاكيها من المحسوسات . كما ان القوة الناطقة متى قبلت الرطوبة فانها انما تقبل ماهية الرطوبة بان تعقلها ليست الرطوبة نفسها . كذلك هذه القوة متى فعل فيها شئ قبلت ذلك عن الفاعل على

حسب مافي جوهرها واستعدادها أن تقبل ذلك. فاي شئ ما فعل فيها فانها ان كان فى جوهرها ان تقبل ذلك الشئ وكان مع ذلك فى جوهرها ان تقبله كما ألقى اليها قبلت ذلك بوجهين أحدهما بأن تقبله كما هو وكما ألقى اليها . والثانى بان تحاكى ذلك الشئ بالمحسوسات التي شأنها ان تحاكى ذلك الشئ وان كان فى جوهرها ان تقبل الشئ كما هو. قبلت ذلك بان تحاكى ذلك الشئ بالمحسوسات التي تصادفها عندها مما شأنها ان تحاكي ذلك الشئ ولانها ليس لها ان تقبل المعقولات معقولات. فان القوة الناطقة متى اعطتها المعقولات التي حصلت لديها لم تقبلها كما هى فى القوة الناطقة لكن تحاكيها بما تحاكيها من المحسوسات ومتى اعطاها البدن المزاج الذى يتفق أن يكون له فى وقت ماقبلت ذلك المزاج بالمحسوسات التي تتفق عندها مما شأنها ان تحاكي ذلك المزاج، ومتى أعطيت شيئاً شأنه أن يحس قبلت ذلك احيانا كما أعطيت . وأحيانا بان تحاكي ذلك المحسوس بمحسوسات أخر تحاكيه . واذا صادفت القوة النزوعية مستعدة استعدادا قريباً لكيفية ماهيته مثل غضب أو شهوة أولافعال ما بالجملة . حاكت القوة النزوعية

فتركت الافعال التى شأنها ان تكون على تلك الملكة التي توجد في القوة النزوعية معدة فى ذلك الوقت لقبولها . ففي مثل هذا ربما انهضت القوى الرواضع الاعضاء الخادمة لأن تفعل في الحقيقة الافعال التي شأنها أن تكون بتلك الاعضاء عند ماتكون فى القوة النزوعية تلك الافعال فتكون القوة المتخيلة بهذا الفعل أحيانا تشبه الهازل . واحيانا تشبه الميت ثم ليس بهذا فقط . ولكن اذا كان مزاج البدن مزاجا شأنه أن يتبع ذلك المزاج انفعال مافي القوة النزوعية . حاكت ذلك المزاج بافعال القوة النزوعية الكائنة عن ذلك الانفعال . وذلك من قبل أن يحصل ذلك الانفعال فتنهض الاعضاء التي فيها القوة الخادمة للقوة النزوعية نحو تلك الافعال بالحقيقة . من ذلك أن مزاج البدن اذا صار مزاجا شأنه أن يتبع ذلك المزاج فى القوة النزوعية شهوة النكاح . حاكت ذلك المزاج بافعال النكاح فتنهض أعضاء هذا الفعل للاستعداد نحو فعل النكاح لاعن شهوة حاصلة في ذلك الوقت . لكن لمحاكاة القوة المتخيلة للشهوة بافعال تلك الشهوة وكذلك في سائر الانفعالات . وكذلك ربماقام الانسان من نومه فضرب آخر أو قام ففر

من غير أن يكون هناك وارد من خارج فيقوم ماتحاكيه القوة المتخيلة من ذلك الشئ مقام ذلك الشئ لو حصل فى الحقيقة . وتحاكي أيضاً القوة الناطقة بان تحاكى ماحصل فيها من المعقولات بالاشياء التي شأنها ان تحاكي بها المعقولات فتحاكى المعقولات التى فى نهاية الكمال . مثل السبب الاول والاشياء المفارقة للمادة والسموات بافضل المحسوسات وأكملها مثل الاشياء الحسنة المنظر . والمعقولات الناقصة باخس المحسوسات وانقصها مثل الاشياء القبيحة المنظر . وكذلك تحاكى تلك سائر المحسوسات اللذيذة المنظر . والعقل الفعال ما كان هو السبب فى أن تصير به المعقولات التى هى بالقوة معقولات بالفعل وان يصير ماهو عقل بالقوة عقلا بالفعل وكان ماسبيله ان يصير عقلا بالفعل هى القوة الناطقة وكانت الناطقة ضربين ضرباً نظرياً وضرباً عملياً . وكانت العملية هي التى شأنها أن تفعل الجزئيات الحاضرة والمستقبلة . والنظرية هى التى شأنها أن تعقل المعقولات التى شأنها ان تعلم . وكانت القوة المتخيلة مواصلة لضربى القوة الناطقة . فان الذى ينال القوة الناطقة عن العقل الفعال هو الشئ الذى منزلته الضياء من البصر قد

يفيض منه على القوة المتخيلة فيكون للعقل الفعال فى القوة المتخيلة فعل ما تعطيه أحياناً المعقولات التي شأنها ان تحصل فى الناطقة النظرية . وأحياناً الجزئيات المحسوسات التى شأنها أن تحصل في الناطقة العملية فتقبل المعقولات بما يحاكيها من المحسوسات التى تركبها هى . وتقبل الجزئيات أحياناً بان تتخيلها كما هي . وأحيانا بان تحاكيها بمحسوسات أخر وهذه هى التى شأن الناطقة العملية أن تعملها بالروية . فمنها حاضرة ومنها كائنة في المستقبل الا أن ما يحصل للقوة المتخيلة من هذه كلها بلا توسط رؤية فلذلك يحصل فى هذه الاشياء بعد ان يستنبط بالرؤية فيكون ما يعطيه العقل الفعال للقوة المتخيلة من الجزئيات بالمنامات والرؤيات الصادقة وبما يعطيها من المعقولات التى يقبلها بان يأخذ محاكاتها مكانها بالكهانات على الاشياء الالهية . وهذه كلها قد تكون في النوم . وقد تكون في اليقظة الا أن التي تكون في اليقظة قليلة وفى الاقل من الناس فاما التى فى النوم فأكثرها الجزئيات واما المعقولات فقليلة

﴿ القول في الوحي ورؤية الملك ﴾

وذلك أن القوة المتخيلة اذا كانت في انسان ما قوية كاملة

جداً وكانت المحسوسات الواردة عليها من خارج لاتستولى عليها استيلاء يستغرقها بأسرها ولا أخدمتها للقوة الناطقة بل كان فيها مع اشتغالها بهذين فضل كثير تفعل به أيضاً أفعالها التى تخصها وكانت حالها عند اشتغالها بهذين في وقت اليقظة مثل حالها عند تحللها منها فى وقت النوم . وكثير من هذه التى يعطيها العقل الفعال فتتخيلها القوة المتخيلة بما تحاكيها من المحسوسات المرئية فان تلك المتخيلة تعود فترتسم فى القوة الحاسة . فاذا حصلت رسومها في الحاسة المشتركة انفعلت عن تلك الرسوم القوة الباصرة فارتسمت فيها تلك فيحصل عما فى القوة الباصرة منها رسوم تلك فى الهواء المضئ الموصل للبصر المنجاز بشعاع البصر . فاذا حصلت تلك الرسوم فى الهواء عاد مافي الهواء فيرتسم من رأس في القوة الباصرة التى فى العين وينعكس ذلك الى الحاس المشترك والى القوة المتخيلة ولان هذه كلها متصلة بعضها ببعض . فيصير ما أعطاه العقل الفعال من ذلك مرئياً لهذا الانسان . فاذا اتفقت التى حاكت بها القوة المختخيلة تلك الاشياء محسوسات في نهاية الجمال والكمال . قال الذي يرى ذلك ان لله عظمة جليلة عجيبة ورأي

أشياء عجيبة لا يمكن وجود شيء منها في سائر الموجودات أصلا ولا يمتنع أن يكون الانسان اذا بلغت قوته المتخيلة نهاية الكمال فيقبل في يقظته عن العقل الفعال الجزئيات الحاضرة والمستقبلة أو محاكياتها من المحسوسات ويقبل محاكيات المعقولات المفارقة وسائر الموجودات الشريفة ويراها. فيكون له بما قبله من المعقولات نبوّة بالاشياء الالهية . فهذا هو أكمل المراتب التي تنتهي اليها القوة المتخيلة وأكمل المراتب التي يبلغها الانسان بقوته المتخيلة . ودون هذا من يرى جمع هذه بعضها في يقظته وبعضها في نومه ومن يتخيل في نفسه هذه الاشياء كلها ولكن لا يراها ببصره . ودون هذا من يرى جميع هذه في نومه فقط . وهؤلاء تكون أقاويلهم التي يعبرون بها أقاويل محاكية ورموزاً وألغازاً وابدالات وتشبيهات ثم يتفاوت هؤلاء تفاوتاً كثيراً. فمنهم من يقبل الجزئيات ويراها في اليقظة فقط ولا يقبل المعقولات ومنهم من يقبل المعقولات ويراها في اليقظة ولا يقبل الجزئيات . ومنهم من يقبل بعضها ويراها دون بعض ومنهم من يرى شيئاً في يقظته ولا يقبل بعض هذه في نومه ومنهم من لا يقبل شيئاً في يقظته بل انما يقبل ما يقبل في نومه

فقط فيقبل فى نومه الجزئيات ولا يقبل المعقولات . ومنهم من يقبل شيئاً من هذه وشيئاً من هذه ومنهم من يقبل شيئاً من الجزئيات فقط وعلى هذا يوجد الاكثر والناس أيضاً يتفاضلون فى هذا وكل هذه معاونة للقوة الناطقة وقد تعرض عوارض يتغير بها مزاج الانسان فيصير بذلك معداً لان يقبل عن العقل الفعال بعض هذه فى وقت اليقظة أحياناً وفي النوم أحياناً فبعضهم يبقى ذلك فيهم زمانا وبعضهم الى وقت ما ثم يزول وقد تعرض أيضاً للانسان عوارض فيفسد بها مزاجه وتفسد تخاييله فيرى أشياء مما تركبه القوة المتخيلة على تلك الوجوه مما ليس لها وجود ولا هى محاكاة لموجود وهؤلاء الممرورون والمجانين وأشباههم

﴿ القول في احتياج الانسان الى الاجتماع والتعاون ﴾

وكل واحد من الناس مفطور على أنه محتاج في قوامه وفى أن يبلغ أفضل كمالاته الى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها هو وحده بل يحتاج الى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج اليه . وكل واحد من كل واحد بهذه الحال فلذلك لا يمكن أن يكون الانسان ينال الكمال الذى لأجله

جعلت له الفطرة الطبيعية الا باجتماعات جماعة كثيرة متعاونين يقوم كل واحد لكل واحد ببعض ما يحتاج اليه في قوامه فيجتمع مما يقوم به جملة الجماعة لكل واحد جميع ما يحتاج اليه فى قوامه وفى أن يبلغ الكمال . ولهذا كثرت أشخاص الانسان فحصلوا في المعمورة من الارض فحدثت منها الاجتماعات الانسانية . فمنها الكاملة ومنها غير الكاملة . والكاملة ثلاث . عظمى . ووسطى وصغرى .

فالعظمى اجتماعات الجماعة كلها فى المعمورة . والوسطى اجتماع أمة فى جزء من المعمورة والصغرى اجتماع أهل مدينة فى جزء من مسكن أمة . وغير الكاملة أهل القرية واجتماع أهل المحلة ثم اجتماع فى سكة ثم اجتماع فى منزل . وأصغرها المنزلة . والمحلة والقرية هما جميعا لاهل المدينة . الا أن القرية للمدينة على انها خادمة للمدينة . والمحلة للمدينة على أنها جزؤها . والسكة جزء المحلة . والمنزل جزء السكة . والمدينة جزء مسكن أمة . والامة جزء جملة أهل المعمورة فالخير الافضل والكمال الاقصى انما ينال أولا بالمدينة لا بالاجتماع الذى هو أنقص منها . ولما كان شأن الخير في الحقيقة أن يكون ينال بالاختيار والارادة . وكذلك

الشرور انما تكون بالارادة والاختيار . أمكن أن تجعل المدينة للتعاون على بلوغ بعض الغايات التي هي شرور . فلذلك كل مدينة يمكن أن ينال بها السعادة فالمدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الاشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة . هي المدينة الفاضلة . والاجتماع الذي به يتعاون على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل . والامة التي تتعاون مدنها كلها على ما تنال به السعادة هي الامة الفاضلة . وكذلك المعمورة الفاضلة انما تكون . اذا كانت الامة التي فيها يتعاونون على بلوغ السعادة . والمدينة الفاضلة تشبه البدن التام الصحيح الذي تتعاون أعضاؤه كلها على تتميم حياة الحيوان وعلى حفظها عليه وكما أن البدن أعضاؤه مختلفة متفاضلة الفطرة والقوى وفيها عضو واحد رئيس وهو القلب . وأعضاؤه تقرب مراتبها من ذلك الرئيس وكل واحد منها جعلت فيه بالطبع قوة يفعل بها فعله ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذلك العضو الرئيس . وأعضاء أخر فيها قوى تفعل أفعالها على حسب أغراض هذه التي ليس بينها وبين الرئيس واسطة . فهذه في الرتبة الثانية وأعضاء أخر تفعل الأفعال على حسب غرض هؤلاء الذين في هذه المرتبة

الثانية. ثم هكذا الى أن تنتهي الى أعضاء تخدم ولا ترؤس أصلا وكذلك المدينة أجزاؤها مختلفة الفطرة متفاضلة الهيئات. وفيها انسان هو رئيس وآخر يقرب مراتبها من الرئيس. وفي كل واحد منها هيئة وملكة يفعل بها فعلا يقتضى به ما هو مقصود ذلك الرئيس. وهؤلاء هم أولو المراتب الأول ودون هؤلاء قوم يفعلون الأفعال على حسب أغراض هؤلاء. وهؤلاء هم في الرتبة الثانية. ودون هؤلاء أيضاً من يفعل الافعال على حسب أغراض هؤلاء. ثم هكذا تترتب أجزاء المدينة الى أن تنتهى الى أخر يفعلون أفعالهم على حسب أغراضهم فيكون هؤلاء هم الذين يخدمون ولا يخدمون ويكونون في أدنى المراتب ويكونون هم الاسفلين. غير أن أعضاء البدن طبيعية. والهيآت التى لها قوى طبيعية وأجزاء المدينة. وان كانوا طبعيين فان الهيآت والملكات التى يفعلون بها أفعالهم للمدينة ليست طبيعية بل ارادية. على أن أجزاء المدينة مفطورون بالطبع بفطر متفاضلة يصلح بها انسان لانسان لشئ دون شئ. غير أنهم ليسوا أجزاء المدينة بالفطر التى لهم وحدها بل بالملكات الارادية التى تحصل لها وهي الصناعات وما شاكلها. والقوى التى هي أعضاء البدن

بالطبع . فان نظائرها فى أجزاء المدينة ملكات وهيآت ارادية

﴿ القول فى العضو الرئيس ﴾

وكما أن العضو الرئيس فى البدن هو بالطبع أكمل أعضائه وأتمها في نفسه وفيما يخصه وله من كل ما يشارك فيه عضو آخر أفضلها . ودونه أيضاً أعضاء أخري رئيسة لما دونها ورياستها دون رياسة الاول وهي تحت رياسة الاول ترأس وترأس . كذلك رئيس المدينة هو أكمل أجزاء المدينة فيما يخصه وله من كل ما شارك فيه غيره أفضله . ودونه قوم مرؤسون منه ويرأسون آخرين . وكما أن القلب يتكون أولا ثم يكون هو السبب فى أن يكون سائر أعضاء البدن . والسبب فى أن يحصل لها قواها وان تترتب مراتبها فاذا اختل منها عضو كان هو المرفد بما يزيل عنه ذلك الاختلال . كذلك رئيس هذه المدينة ينبغى أن يكون هو أولا ثم يكون هو السبب في أن تحصل المدينة وأجزاؤها . والسبب في أن يحصل الملكات الارادية التى لاجزائها فى أن تترتب مراتبها . وان اختل منها جزء كان هو المرفد له بما يزيل عنه اختلاله وكما أن الأعضاء التى تقرب من العضو الرئيس تقوم فى الافعال الطبيعية التي هي على حسب

غرض الرئيس الاول بالطبع بما هو شرف . وما هو دونها من الأعضاء يقوم في الافعال بما هو دون ذلك فى الشرف الى ان ينتهي الى الاعضاء التى يقوم بها من الافعال أخس . كذلك الاجزاء التى تقرب فى الرياسة من رئيس المدينة تقوم من الافعال الارادية بما هو أشرف . ومن دونهم بما هو دون ذلك فى الشرف الى ان ينتهي الى الاجزاء التى تقوم من الافعال باخسها . وخسة الافعال ربما كانت بخسة موضوعاتها فان كانت الافعال عظيمة الغناء مثل فعل المثانة وفعل الامعاء السفلى فى البدن وربما كانت لقلة غنائها وربما كانت لاجل انها كانت سهلة جداً كذلك فى المدينة . وكذلك كل جملة كانت اجزاؤها مؤتلفة منتظمة مرتبطة بالطبع فان لها رئيساً حاله من سائر الأجزاء هذه الحال . وتلك أيضاً حال الموجودات فان السبب الأول نسبته الى سائر الموجودات كنسبة ملك المدينة الفاضلة الى سائر أجزائها فان البرية من المادة تقرب من الأول ودونها الاجسام السماوية . ودون السماوية الاجسام الهولانية وكل هذه تحتذى حذو السبب الأول وتؤمه وتقتفيه ويفعل ذلك كل موجود بحسب قوته . الا أنها انما تقتفى الغرض بمراتب

وذلك أن الاخس يقتضي غرض ماهو فوقه قليلا . وذلك يقتضي غرض ماهو فوقه وأيضاً كذلك للثالث غرض ماهو فوقه الى ان تنتهي الى التي ليس بينها وبين الأول واسطة أصلاً . فعلى هذا الترتيب تكون الموجودات كلها تقتضي غرض السبب الأول فالتي أعطيت كل مابه وجودها من أول الامر فقد احتذى بها من أول أمرها حذو الأول ومقصده . فعادت وصارت فى المراتب العالية . وأما التى لم تعط من أول الأمر كل مابه وجودها فقد أعطيت قوة تتحرك بها نحو ذلك الذى يتوقع نيله ويقتضي فى ذلك ماهو غرض الأول . وكذلك ينبغى ان تكون المدينة الفاضلة فان أجزاءها كلها ينبغي ان تحتذى بافعالها حذو مقصد رئيسها الأول على الترتيب . ورئيس المدينة الفاضلة ليس يمكن أن يكون أى انسان اتفق لان الرئاسة انما تكون بشيئين . أحدهما ان يكون بالفطرة والطبع معداً لها . والثاني بالهيئة والملكة الارادية ، والرئاسة التى تحصل لمن فطر بالطبع معداً لها فليس كل صناعة يمكن ان يرأس بها بل أكثر الصنائع صنائع يخدم بها في المدينة . وأكثر الفطر هى فطر الخدمة وفى الصنائع صنائع يرأس بها ويخدم بها صنائع أخر . وفيها صنائع

يخدم بها فقط ولا يرأس بها أصلا . فكذلك ليس يمكن ان تكون صناعة رئاسة المدينة الفاضلة أي صناعة ماتفقت ولا أي مملكة ماتفقت . وكما أن الرئيس الأول في جنس لا يمكن ان يرأسه شيء من ذلك الجنس مثل رئيس الأعضاء . فانه هو الذي لا يمكن أن يكون عضو آخر رئيساً عليه . وكذلك في كل رئيس في الجملة . كذلك الرئيس الأول للمدينة الفاضلة ينبغي أن تكون صناعته صناعة لا يمكن ان يخدم بها أصلا ولا يمكن فيها ان يرأسها صناعة أخرى أصلا بل تكون صناعته صناعة نحو غرضها تؤم الصناعات كلها واياه يقصد بجميع أفعال المدينة الفاضلة ويكون ذلك الانسان انساناً لا يكون يرأسه انسان أصلا . وانما يكون ذلك الانسان انساناً قد استكمل فصار عقلا ومعقولا بالفعل قد استكملت قوته المتخيلة بالطبع غاية الكمال على ذلك الوجه الذي قلنا وتكون هذه القوة منه معدة بالطبع لتقبل إما في وقت اليقظة أو في وقت النوم عن العقل الفعال الجزئيات . اما بنفسها واما بما يحاكيها من المعقولات بما يحاكيها وان يكون عقله المنفعل قد استكمل بالمعقولات كلها حتى لا يكون ينفي عليه منها شيء وصار عقلا بالفعل فاي

انسان استكمل عقله المنفعل بالمعقولات كلها. صار عقلا بالفعل ومعقولا بالفعل وصار المعقول منه هو الذى يعقل . حصل له حينئذ عقل مابالفعل رتبته فوق العقل المنفعل أتم وأشد مفارقة للمادة ومقاربة من العقل الفعال ويسمى العقل المستفاد ويصير متوسطاً بين العقل المنفعل وبين العقل الفعال ولا يكون بينه وبين العقل الفعال شئ آخر. فيكون العقل المنفعل كالمادة والموضوع للعقل المستفاد . والعقل المستفاد كالمادة والموضوع للعقل الفعال. والقوة الناطقة التى هي هيئة طبيعية تكون مادة موضوعة للعقل المنفعل الذى هو بالفعل عقل وأول الرتبة التى بها الانسان انسانٌ هو ان تحصل الهيئة الطبيعية القابلة المعدة لان يصير عقلا بالفعل وهذه هى المشتركة للجميع فبينها وبين العقل الفعال رتبتان أن يحصل العقل المنفعل بالفعل. وأن يحصل العقل المستفاد وبين هذا الانسان الذي بلغ هذا المبلغ من أول رتبة الانسانية وبين العقل الفعال رتبتان. واذا جعل العقل المنفعل الكامل والهيئة الطبيعية كشئ واحد على مثال ما يكون المؤتلف من المادة والصورة شيئاً واحداً . واذا أخذ هذا الانسان صورة انسانية هو العقل المنفعل الحاصل بالفعل كان

بينه وبين العقل الفعال رتبة واحدة فقط . واذا جعلت الهيئة الطبيعية مادة العقل المنفعل الذى صار عقلا بالفعل . والمنفعل مادة المستفاد . والمستفاد مادة العقل الفعال . وأخذت جملة ذلك كشئ واحد . كان هذا الانسان هو الانسان الذى حل فيه العقل الفعال . واذا حصل ذلك في كلا جزئي قوته الناطقة وهما النظرية والعملية ثم فى قوته المتخيلة كان هذا الانسان هو الذى يوحي اليه فيكون الله عز وجل يوحى اليه بتوسط العقل الفعال فيكون مايفيض من الله تبارك وتعالى الى العقل الفعال يفيضه العقل الفعال الى عقله المنفعل بتوسط العقل المستفاد ثم الى قوته المتخيلة فيكون بما يفيض منه الى عقله المنفعل حكيما فيلسوفا ومتعقلا على التمام وبما يفيض منه الى قوته المتخيلة نبيا منذرا بما سيكون ومخبرا بما هو الآن من الجزئيات بوجود يعقل فيه الالهى وهذا الانسان هو في أكمل مراتب الانسانية وفي أعلى درجات السعادة وتكون نفسه كاملة متحدة بالعقل الفعال على الوجه الذى قلنا وهذا الانسان هو الذى يقف على كل فعل يمكن أن يبلغ به السعادة فهذا أول شرائط الرئيس ثم أن يكون له مع ذلك قدرة بلسانه على جودة التخيل بالقول لكل مايعلمه . وقدرة

على جودة الارشاد الى السعادة والى الأعمال التي بها يبلغ السعادة . وأن يكون له مع ذلك جودة ثبات ببدنه لمباشرة أعمال الجزئيات .

﴿ القول فى خصال رئيس المدينة الفاضلة ﴾

فهذا هو الرئيس الذى لا يرأسه انسان آخر أصلا وهو الامام وهو الرئيس الاول للمدينة الفاضلة وهو رئيس الأمة الفاضلة ورئيس المعمورة من الارض كلها ولا يمكن أن تصير هذه الحال الا لمن اجتمعت فيه بالطبع اثنتا عشرة خصلة قد فطر عليها . أحدها أن يكون تام الاعضاء . قواها مؤاتية أعضاءها على الاعمال التى شأنها أن تكون بها . ومتى هم عضو ما من أعضائه بعمل يكون به أتى عليه بسهولة . ثم أن يكون بالطبع جيد الفهم والتصور لكل مايقال له فيلقاه بفهمه على ما يقصده القائل وعلى حسب الامر فى نفسه . ثم ان يكون جيد الحفظ لما يفهمه ولما يراه ولما يسمعه ولما يدركه وفى الجملة لا يكاد ينساه . ثم ان يكون جيد الفطنة ذكيا اذا رأى الشئ بأدنى دليل فطن له على الجهة التي دل عليها الدليل . ثم ان يكون حسن العبارة يؤاتيه لسانه على ابانة كل مايضمره ابانة تامة

ثم ان يكون محبا للتعليم والاستفادة منقاداً له سهل القبول لايؤلمه تعب التعليم ولا يؤذيه الكدّ الذى يناله منه . ثم ان يكون غير شره على المأكول والمشروب والمنكوح متجنباً بالطبع للعب مبغضاً للذات الكائنة عن هذه ثم ان يكون محباً للصدق وأهله مبغضاً للكذب وأهله . ثم ان يكون كبير النفس محبا للكرامة . تكبر نفسه بالطبع عن كل مايشين من الامور . وتسمو نفسه بالطبع الى الارفع منها . ثم ان يكون الدرهم والدينار وسائر أعراض الدنيا هينة عنده . ثم أن يكون بالطبع محبا للعدل وأهله ومبغضاً للجور والظلم وأهلهما يعطى النصف من أهله ومن غيره ويحث عليه ويؤتى من حل به الجور مؤاتياً لكل ما يراه حسناً وجميلا . ثم أن يكون عدلا غير صعب القياد ولا جموحاً ولا لجوجا اذا دعى الى العدل بل صعب القياد اذا دعى الى الجور والى القبيح . ثم أن يكون قوى العزيمة على الشيء الذى يرى أنه ينبغي أن يفعل جسوراً عليه مقداما غير خائف ولا ضعيف النفس . واجتماع هذه كلها في انسان واحد عسرٌ فلذلك لايوجد من فطر على هذه الفطرة الا الواحد بعد الواحد والأقل من الناس . فان وجد مثل

هذا فى المدينة الفاضلة ثم حصلت فيه بعد أن يكبر تلك الشرائط الست المذكورة قبل أو الخمس منها دون الانداد من جهة القوة المتخيلة كان هو الرئيس . وان اتفق أن لا يوجد مثله في وقت من الأوقات . أخذت للشرائع والسنن التى شرعها هذا الرئيس وأمثاله ان كانوا توالوا في المدينة فأثبتت ويكون الرئيس الثانى الذى يخلف الاول من اجتمعت فيه من مولده وصباه تلك الشرائط ويكون بعد كبره فيه ست شرائط . أحدها أن يكون حكيما . والثانى أن يكون عالماً حافظاً للشرائع والسنن والسير التى دبرتها الاولون للمدينة محتذيا بأفعاله كلها حذو تلك بتمامها . والثالث أن يكون له جودة استنباط فيما لا يحفظ عن السلف فيه شريعة ويكون فيما يستنبطه من ذلك محتذيا حذو الأئمة الأولين . والرابع أن يكون له جودة روية وقوة استنباط لما سبيله أن يعرف فى وقت من الأوقات الحاضرة من الأمور والحوادث التى تحدث مما ليس سبيلها أن يسير فيه الأولون ويكون متجرباً بما يستنبطه من ذلك صلاح حال المدينة . والخامس أن يكون له جودة ارشاد بالقول الى شرائع الاولين والى التى استنبط بعدهم مما احتذى فيه حذوهم

والسادس أن يكون له جودة ثبات ببدنه فى مباشرة أعمال الحرب وذلك أن يكون معه الصناعة الحربية الخادمة والرئيسة

فاذا لم يوجد انسان واحد اجتمعت فيه هذه الشرائط ولكن وجد اثنان . أحدهما حكيم . والثانى فيه الشرائط الباقية كأنهما رئيسين فى هذه المدينة فاذا تفرقت هذه في جماعة وكانت الحكمة فى واحد . والثانى فى واحد . والثالث فى واحد والرابع فى واحد . والخامس فى واحد . والسادس فى واحد وكانوا متلائمين كانوا هم الرؤساء الأفاضل . فمتى اتفق في وقت ما ان لم تكن الحكمة جزء الرياسة وكانت فيها سائر الشرائط بقيت المدينة الفاضلة بلا ملك . وكان الرئيس القائم بأمر هذه المدينة ليس بملك . وكانت المدينة تعرض للهلاك . فان لم يتفق أن يوجد حكيم تضاف اليه لم تلبث المدينة بعد مدة أن تهلك

﴿ القول في مضادات المدينة الفاضلة ﴾

والمدينة الفاضلة تضاد المدينة الجاهلية والمدينة الفاسقة والمدينة المتبدلة والمدينة الضالة . ويضادها أيضاً من أفراد الناس نوائب المدن . والمدينة الجاهلية هى التى لم يعرف أهلها السعادة ولا خطرت ببالهم . إن أرشدوا اليها فلم يقيموها ولم يعتقدوها

وانما عرفوا من الخيرات بعض هذه التي هى مظنونة في الظاهر انها خيرات من التى تظن أنها هى الغايات في الحياة وهي سلامة الابدان واليسار والتمتع باللذات وأن يكون مخلى هواه وأن يكون مكرما ومعظما . فكل واحد من هذه سعادة عند أهل الجاهلية . والسعادة العظمى الكاملة هى اجتماع هذه كلها . وأضدادها هي الشقاء وهي آفات الابدان والفقر وأن لا يتمتع باللذات وأن لا يكون مخلى هواه وأن لا يكون مكرما . وهى تنقسم الى جماعة مدن . منها المدينة الضرورية وهي التى قصد أهلها الاقتصار على الضرورى مما به قوام الأبدان من المأكول والمشروب والملبوس والمسكون والمنكوح والتعاون على استفادتها . والمدينة البدالة هى التى قصد أهلها أن يتعاونوا على بلوغ اليسار والثروة ولا ينتفعوا باليسار فى شئ آخر لكن على أن اليسار هو الغاية فى الحياة ومدينة الخسة والشقوة وهى التى قصد أهلها التمتع باللذة من المأكول والمشروب والمنكوح وبالجملة اللذة من المحسوس والتخيل وايثار الهزل واللعب بكل وجه ومن كل نحو . ومدينة الكرامة وهي التي قصد أهلها على أن يتعاونوا على أن يصيروا مكرمين

ممدوحين مذكورين مشهورين بين الأمم ممجدين معظمين بالقول والفعل ذوي فخامة وبهاء إما عند غيرهم واما بعضهم عند بعض كل انسان على مقدار محبته لذلك أو مقدار ما أمكنه بلوغه منه . ومدينة التغلب وهى التى قصد أهلها أن يكونوا القاهرين لغيرهم الممتنعين أن يقهرهم غيرهم ويكون كدهم اللذة التي تنالهم من الغلبة فقط . والمدينة الجماعية هى التى قصد أهلها أن يكونوا أحراراً يعمل كل واحد منهم ماشاء لا يمنع هواه في شئ أصلا . وملوك الجاهلية على عهد مدنها أن يكون كل واحد منهم انما يدبر المدينة التى هو مسلط عليها ليحصل هواه وميله وهم الجاهلية التي يمكن أن تجعل غايات هى تلك التي أحصيناها آنفاً . وأما المدينة الفاسقة وهي التى آراؤها الآراء الفاضلة وهى التى تعلم السعادة والله عز وجل والثوانى والعقل الفعال وكل شئ سبيله أن يعلمه أهل المدينة الفاضلة ويعتقدونها ولكن تكون أفعال أهلها أفعال أهل المدن الجاهلية . والمدينة المبدلة فهى التى كانت آراؤها وأفعالها في القديم آراء المدينة الفاضلة وأفعالها غير أنها تبدلت فدخلت فيها آراء غير تلك واستحالت أفعالها الى غير تلك . والمدينة الضارة هي التي تظن بعد

حياتها هذه السعادة ولكن غيرت هذه وتعتقد في الله عز وجل وفي الثواني وفي العقل الفعال آراء فاسدة لا يصلح عليها ولا ان أخذت على انها تمثيلات وتخييلات لها ويكون رئيسها الاول ممن أوهم أنه يوحي اليه من غير أن يكون كذلك ويكون قد استعمل في ذلك التنويهات والمخادعات والغرور . وملوك هذه المدن مضادة لملوك المدن الفاضلة ورياستهم مضادة للرياسات الفاضلة وكذلك سائر من فيها وملوك المدن الفاضلة الذين يتوالون في الأزمنة المختلفة واحداً بعد آخر كلهم كنفس واحدة وكانهم ملك واحد يبقى الزمان كله . وكذلك ان اتفق منهم جماعة في وقت واحد إما في مدينة واحدة واما في مدن كثيرة فان جماعتهم كملك واحدٍ ونفوسهم كنفس واحدة . وكذلك أهل كل رتبة منها متى توالوا في الازمان المختلفة فكلهم كنفس واحدة تبقى الزمان كله . وكذلك ان كان في وقت واحد جماعة من أهل رتبة واحدة وكانوا في مدينة واحدة أو مدن كثيرة . فان نفوسهم كنفس واحدة كانت تلك الرتبة رتبة رياسة أو رتبة خدمة

وأهل المدينة الفاضلة لهم أشياء مشتركة يعلمونها ويفعلونها وأشياء أخر من علم وعمل يخص كل رتبة وكل واحد منهم . انما

يصير في حد السعادة بهذين أعنى بالمشترك الذى له ولغيره معاً وبالذى يخص أهل المرتبة التى هو منها . فاذا فعل ذلك كل واحد منهم أكسبته أفعاله تلك هيئة نفسانية جيدة فاضلة وكلما داوم عليها أكثر . صارت هيئته تلك أقوى وأفضل وتزايدت قوتها وفضيلتها . كما أن المداومة على الافعال الجيدة من أفعال الكتابة تكسب الانسان جودة وصناعة الكتابة وكلما داوم على تلك الافعال أكثر صارت الصناعة التي بها تكون تلك الافعال أقوى وأفضل وتزيد قوتها وفضيلتها بتكرير أفعالها ويكون الالتذاذ التابع لتلك الهيئة النفسانية أكثر واغتباط الانسان عليها نفسه أكثر . ومحبته لها أزيد . وتلك حال الافعال التي ينال بها السعادة . فانها كلما زيدت منها وتكررت وواظب الانسان عليها . صيرت النفس التي شأنها أن تسعد أقوى وأفضل وأكمل الى أن تصير من حد الكمال الى أن تستغنى عن المادة فتحصل متبرئة منها فلا تتلف بتلف المادة . ولا اذا بقيت احتاجت الى مادة . فاذا حصلت مفارقة للمادة غير متجسمة ارتفعت عنها الاعراض التي تعرض للاجسام من جهة ما هى أجسام فلا يمكن فيها أن يقال انها تتحرك ولا

انها تسكن . وينبغى حينئذ ان يقال عليها الاقاويل التى تليق بما ليس بجسم وكلما وقع فى نفس الانسان من شئ يوصف به الجسم بما هو جسم فينبغى أن يسلب عن الأنفس المفارقة ويفهم حالها هذه . وتصورها عسير غير معتاد . وكذلك يرتفع عنها كل ما كان يلحقها ويعرض لها بمفارقتها للاجسام ولما كانت فى هذه الانفس التى فارقت أنفس . كانت فى هيوليات مختلفة وكان يبين أن الهيئات النفسانية تتبع مزاجات الابدان بعضها أكثر وبعضها أقل وتكون كل هيئة نفسانية على نحو ما يوجبه مزاج البدن الذى كانت فيه . فهيئتها لزم فيها ضرورة أن تكون متغيرة لاجل التغير الذى فيها كان . ولما كان تغاير الأبدان الى غير نهاية محدودة كانت تغايرات الانفس أيضاً الى غير نهاية محدودة

﴿ القول فى اتصال النفوس بعضها ببعض ﴾

واذا مضت طائفة فبطلت أبدانها وخلصت أنفسها وسعدت نخلفهم ناس آخرون فى مرتبتهم بعدهم قاموا مقامهم وفعلوا أفعالهم فاذا مضت هذه أيضاً وخلت صاروا أيضاً فى السعادة الى مراتب أولئك الماضين واتصل كل واحد بشبيهه فى النوع والكمية والكيفية ولانها كانت ليست

باجسام صار اجتماعها ولو بلغ مابلغ غير مضيق بعضها على بعض مكانها . اذ كانت ليست في أمكنة أصلا فتلافيها واتصال بعضها ببعض ليس على النحو الذى توجد عليه الاجسام وكلما كثرت الأنفس المتشابهة المفارقة واتصل بعضها ببعض وذلك على جهة اتصال معقول بمعقول كان التذاذ كل واحدة منها أزيد شديداً . وكلما لحق بهم من بعدهم زاد التذاذ من لحق الآن بمصادفة الماضين وزادت لذات الماضين باتصال اللاحقين بهم لان كل واحدة تعقل ذاتها . وتعقل مثل ذاتها مراراً كثيرة فتزداد كيفية مايعقل ويكون تزايد ماتلاقى هناك . شبيهاً بتزايد قوة صناعة الكتابة بمداومة الكاتب على أفعال الكتابة ويقوم تلاحق بعض ببعض فى تزايد كل واحد مقام ترادف أفعال الكتاب التى بها تتزايد كتابته قوة وفضيلة . ولان المتلاحقين الى غير نهاية يكون تزايد قوى كل واحد واحد ولذاته على غابر الزمان الى غير نهاية . وتلك حال كل طائفة مضت

﴿ القول فى الصناعات والسعادات ﴾

والسعادات تتفاضل بثلاثة أنحاء . بالنوع والكمية والكيفية . وذلك شبيه بتفاضل الصنائع ههنا . فتفاضل الصنائع

بالنوع هو ان تكون صناعات مختلفة بالنوع . وتكون احداها أفضل من الاخرى مثل الحياكة وصناعة البز وصناعة العطر وصناعة الكناسة ومثل صناعة الرقص وصناعة الفقه ومثل الحكمة والخطابة . فبهذه الانحاء تتفاضل الصنائع التى أنواعها مختلفة . وأهل الصنائع التى من نوع واحد بالكمية ان يكون كاتبان مثلا علم أحدهما من اجزاء صناعة الكتابة أكثر وآخر احتوى من أجزائها على أشياء أقل مثل ان هذه الصناعة تلتئم باجتماع علم شئ من اللغة وشئ من الخطابة وشئ من جودة الخط وشئ من الحساب فيكون بعضهم قد احتوى من هذه على جودة الخط مثلا وعلى شئ من الخطابة وآخر احتوى على اللغة وعلى شئ من الخطابة وعلى جودة الخط . وآخر على الاربعة كلها . والتفاضل فى الكيفية هو ان يكون اثنان احتويا من أجزاء الكتابة على أشياء باعيانها ويكون أحدهما أقوى فيما احتوى عليه وأكثر دراية ، فهذا هو التفاضل فى الكيفية ، والسعادات تتفاضل بهذه الانحاء أيضاً . وأما أهل سائر المدن فان أفعالهم لما كانت رديئة اكسبتهم هيئات نفسانية رديئة كما ان أفعال الكتابة متى كانت رديئة على غير

ماشأن الكتابة أن تكون عليها تكسب الانسان كتابة اسوأ رديئة ناقصة. وكلما ازدادت من تلك الافعال ازدادت صناعته نقصاً. وكذلك الافعال الرديئة من أفعال سائر المدن تكسب انفسهم هيئات رديئة ناقصة وكلما واظب واحد منهم على تلك الافعال ازدادت هيئته النفسانية نقصاً. فتصير أنفسهم مرضي فلذلك ربما التذوا بالهيئات التى يستفيدونها بتلك الافعال كما أن مرضى الابدان مثل كثير من المحمومين لفساد مزاجهم يستلذون الاشياء التي ليس شأنها أن يلتذبها من الطعوم ويتأذون بالاشياء التي شأنها ان تكون لذيذة ولا يحسون بطعوم الاشياء الحلوة التي من شأنها أن تكون لذيذة كذلك مرضى الانفس بفساد تخيلهم الذى اكتسبوه بالارادة والعادة يستلذون الهيئات الرديئة والافعال الرديئة ويتأذون بالاشياء الجميلة الفاضلة أو لايتخيلونها أصلا. وكما ان فى المرضى من لايشعر بعلته وفيهم من يظن مع ذلك أنه صحيح ويقوى ظنه بذلك حتى لايصغى الى قول طبيب أصلا. كذلك من كان من مرضى الانفس لايشعر بمرضه ويظن مع ذلك أنه فاضل صحيح النفس فانه لايصغى أصلا الى قول مرشد

ولا معلم ولا مقوم ،

﴿ القول فى أهل هذه المدن ﴾

اما أهل المدن الجاهلية فان أنفسهم تبقي غير مستكملة بل محتاجة فى قوامها الى المادة ضرورة إذ لم يرتسم فيها رسم حقيقة بشئ من المعقولات الأول اصلا . فاذا بطلت المادة التى بها كان قوامها بطلت القوى التى كان شأنها ان يكون بها قوام مابطل وبقيت القوى التى شأنها ان يكون بها قوام مابقي فان بطل هذا أيضاً وانحل الى شئ آخر صار الذى بقى صورة مالذلك الشئ الذى اليه انحلت المادة الباقية فكلما يتفق بعد ذلك أن ينحل ذاك أيضاً الى شئ . صار الذى يبقي صورة مالذلك الشئ الذى اليه انحل الى ان ينحل الى الاسطقسات فيصير الباقي الاخير صورة الاسطقسات ثم من بعد ذلك يكون الامر فيه على مايتفق ان يتكون عن تلك الاجزاء من الاسطقسات التى اليها انحلت هذه ، فان اتفق أن تختلط تلك الاجزاء اختلاطا يكون عنه انسان عاد فصار هيئة فى انسان . وان اتفق أن تختلط اختلاطاً يكون عنه نوع آخر من الحيوان أو غير الحيوان . عاد صورة لذلك

الشئ . وهؤلاء هم الهالكون والصائرون الى العدم على مثال مايكون عليه البهائم والسباع والافاعى ، واما أهل المدينة الفاضلة فان الهيئات النفسانية التى اكتسبوها من آراء أسلافهم فهى تخلص انفسهم من المادة والهيئات النفسانية الرديئة التي اكتسبوها من الافعال الرذيلة فتقترن الى الهيئات الاولى فتكدر الاولى وتضادها فيلحق النفس من مضادة هذه لتلك أذى عظيم وتضاد تلك الهيئات هذه فيلحق هذه من تلك أيضاً أذي عظيم فيجتمع من هذين اذيان عظيمان للنفس . وان هذه الهيئات المستفادة من أفعال الجاهلية هى بالحقيقة يتبعها اذى عظيم فى الجزء الناطق من النفس وانما صار الجزء الناطق لايشعر بأذى هذه لتشاغله بما تورد عليه الحواس . فاذا انفرد دون الحواس شعر بما يتبع هذه الهيئات من الاذى ويخلصها من المادة ويفردها عن الحواس وعن جميع الاشياء الواردة عليها من خارج كما أن الانسان المغتم متى أورد الحواس عليه مايشغله لم يتأذ بما يغمه ولم يشعر به حتى اذا انفرد دون الحواس عاد الاذى عليه . وكذلك المريض الذى يتألم متى تشاغل باشياء اما ان يقل أذاه بألم المرض . وأما ان لم يشعر بالاذي فاذا انفرد

دون الاشياء التى تشغله . يشعر بالاذى أوعاد عليه الاذى كذلك الجزء الناطق مادام متشاغلا بما تورده الحواس عليه لم يشعر بأذي مايقترن به من الهيئات الرديئة حتى اذا انفرد انفراداً تاما دون الحواس . شعر بالاذى وظهر له أذى هذه الهيئات فبقى الدهر كله في أذى عظيم . فان ألحق به من هو فى مرتبته من أهل تلك المدينة ازداد أذى كل واحد منهم بصاحبه لان المتلاحقين بلا نهاية . تكون زيادات اذا هم في غابر الزمان بلا نهاية فهذا هو الشقاء المضاد للسعادة .

واما أهل المدن الضالة فان الذى أضلهم وعدل بهم عن السعادة لاجل شئ من أغراض أهل الجاهلية وقد عرف السعادة فهو من أهل المدن الفاسقة فذلك هو وحده دون أهل المدينة شقى . فاما أهل المدينة أنفسهم فانهم يهلكون ويخلون على مثال مايصير اليه حال أهل الجاهلية . واما أهل المدن المبدلة فان الذى بدل عليهم الامر وعدل بهم . إن كان من أهل المدن الفاسقة شقى هو وحده . فاما الآخرون فانهم يهلكون ويخلون أيضاً مثل أهل الجاهلية . وكذلك كل من عدل عن السعادة بسهو وغلط . واما المضطرون والمقهورون

من أهل المدينة الفاضلة على أفعال الجاهلية فان المقهور على فعل شئ لما كان يتأذى بما يفعله من ذلك . صارت مواظبته على ماقسر عليه لاتكسبه هيئة نفسانية مضادة للهيئات الفاضلة فتكدر عليه تلك الحال حتى تصير منزلته منزلة أهل المدن الفاسقة فلذلك لاتضره الافعال التي أكره عليها وانما ينال الفاضل ذلك متى كان المتسلط عليه أحد أهل المدن المضادة للمدينة الفاضلة واضطر الى ان يسكن في مساكن المضادين .

﴿ القول في الاشياء المشتركة لاهل المدينة الفاضلة ﴾

فأما الاشياء المشتركة التي ينبغى ان يعلمها جميع أهل المدينة الفاضلة فهي أشياء . أولها معرفة السبب الأول وجميع مايوصف به . ثم الاشياء المفارقة للمادة ومايوصف به كل واحد منها بما يخصه من الصفات والمرتبة الى أن تنتهي من المفارقة الى العقل الفعال وفعل كل واحد منها ثم الجواهر السماوية وما يوصف به كل واحد منها ثم الاجسام الطبيعية التى تحتها كيف تتكون وتفسد وان مايجرى فيها يجرى على إحكام واتقان وعناية وعدل وحكمة وانها لا اهمال فيها ولا نقص ولا جور ولا بوجه من الوجوه . ثم كون الانسان وكيف

تحدث قوى النفس وكيف يفيض عليها العقل الفعال الضوء حتى تحصل المعقولات الاول والارادة والاختيار ثم الرئيس الاول وكيف يكون الوحى ثم الرؤساء الذين ينبغى أن يخلفوه اذا لم يكن هو في وقت من الاوقات ثم المدينة الفاضلة وأهلها أو السعادة التى تصير اليها أنفسهم والمدن المضادة لها وما تؤول اليه أنفسهم بعد الموت اما بعضهم الى السعادة واما بعضهم الى العدم . ثم الامم الفاضلة والامم المضادة لها وهذه الاشياء تعرف بأحد وجهين . اما ان ترتسم فى نفوسهم كما هي موجودة واما ان ترتسم فيهم بالمناسبة والتمثيل وذلك ان يحصل فى نفوسهم مثالاتها التى تحاكيها . فحكماء المدينة الفاضلة هم الذين يعرفون هذه ببراهين وببصائر أنفسهم . ومن يلى الحكماء يعرفون هذه على ما هى عليه موجودة ببصائر الحكماء اتباعا لهم وتصديقاً لهم وثقة بهم . والباقون منهم يعرفونها بالمثالات التى تحاكيها لانهم لاهيئة في أذهانهم لتفهمهم على ما هي موجودة اما بالطبع واما بالعادة وكلتاهما معروفتان . الا أن التى للحكيم أفضل لامحالة والذين يعرفونها بالمثالات التى تحاكيها بعضهم يعرفونها بمثالات قريبة منها وبعضهم بمثالات أبعد قليلا وبعضهم

بمثالات أبعد من تلك وبعضهم بمثالات بعيدة جداً وتحاكى هذه الاشياء لكل أمة ولاهل كل مدينة بالمثالات التى عندهم الاعرف فالاعرف وربما اختلف عند الامم اما أكثره واما بعضه فتحاكى هذه لكل أمة بغير الامور التى تحاكى بها الامة الاخرى . فلذلك يمكن أن يكون أمم فاضلة ومدن فاضلة تختلف ملتهم فهم كلهم يؤمون سعادة واحدة بعينها ومقاصد واحدة بأعيانها . وهذه الاشياء المشتركة اذا كانت معلومة ببراهينها لم يمكن أن يكون فيها موضع عناد بقول أصلا لاعلى جهة المغالطة ولا عند من يسوء فهمه لها . فحينئذ يكون للمعاند لاحقيقة الامر فى نفسه ولكن مافهمه هو من الباطل فى الامر . فأما اذا كانت معلومة بمثالاتها التى تحاكيها فان مثالاتها قد تكون فيها مواضع العناد أقل . وبعضها يكون فيها مواضع العناد أكثر وبعضها يكون فيه مواضع العناد أظهر وبعضها يكون فيه أخفى ولا يمتنع أن يكون فى الذين عرفوا تلك الاشياء بالمثالات المحاكية من يقف على مواضع العناد فى تلك المثالات ويتوقف عنده وهؤلاء أصناف . صنف مسترشدون فما تزيف عند أحد من هؤلاء شئ ما رفع الى

مثال آخر أقرب الى الحق لا يكون فيه ذلك العناد فان قنع به ترك وان تزيف عنده ذلك أيضاً رُفع الى مرتبة أخرى فان قنع به ترك وكلما تزيف عنده مثال في مرتبة ما رفع فوقها فان تزيفت عنده المثالات كلها كانت فيه منة للوقوف على عرف الحق وجعل فى مرتبة المقلدين للحكماء فان لم يقنع بذلك وتشوق الى الحكمة كان في منتهي ذلك علمها وصنف آخرون بهم أغراض ما جاهلية من كرامة ويسار أو لذة فى المال وغير ذلك ويرى شرائع المدينة الفاضلة تمنع منها فيعمد الى آراء المدينة الفاضلة فيقصد تزييفها كلها سواء كانت مثالات للحق أوكان الذي يلقى اليه منها الحق نفسه. أما المثالات فتزييفها بوجهين . أحدهما بما فيه من مواضع العناد . والثانى بمغالطة وتمويه . وأما الحق نفسه فبمغالطة وتمويه كل ذلك لئلا يكون شئ يمنع غرضه الجاهلى والقبيح . وهؤلاء ليس ينبغى أن يجعلوا أجزاء المدينة الفاضلة . وصنف آخر تتزيف عندهم المثالات كلها لما فيه من مواضع العناد ولانهم مع ذلك سيئو الافهام يغلطون أيضاً عن مواضع الحق من المثالات فيتزيف منها عندهم ماليس فيها موضع للعناد أصلا . فاذا رفعوا الى

طبقة الحق حتى يعرفوها أضلهم سوء أفهامهم عنه حتى يتخيلون الحق على غير ما هو به فيظنون أيضاً ان الذى تصوروه هو الذى ادعى الحق أنه هو الحق فاذا تزيف ذلك عندهم ظنوا أن الذى تزيف هو الحق الذي يدعى أنه الحق لا الذى فهموه هم فيقع لهم لأجل ذلك انه لا حق أصلا وان الذى يظن به انه أرشد الى الحق لمغرور . وان الذى يقال فيه انه مرشد الى الحق مخادع مموّه طالب بما يقول من ذلك رئاسة أو غيرها . وقوم من هؤلاء يخرجهم ذلك الى أن يتحيروا وآخرون من هؤلاء يلوح لهم مثل مايلوح الشئ من بعيد أو مثل مايتخيله الانسان فى النوم ان الحق موجود ويباين من أدركه لاسباب يرى انها لا تتأتى له فيقصد الى تزييف ما أدركه ولا يحسبه حينئذ حقاً ثم يعلم أو يظن أنه أدرك الحق .

﴿ القول في آراء أهل المدن الجاهلة والضالة ﴾

والمدن الجاهلة والضالة انما تحدث متى كانت الملة مبنية على بعض الآراء القديمة الفاسدة . منها أن قوما قالوا انا نرى الموجودات التى نشاهدها متضادة . وكل واحد منها يلتمس ابطال الآخر ونرى كل واحد منها اذا حصل موجوداً أعطى

مع وجوده شيئاً يحفظ به وجوده من البطلان وشيئاً يدفع به عن ذاته فعل ضده . ويجوز به ذاته عن ضده . وشيئاً يبطل به ضده ويفعل منه جسما شبيهاً به في النوع وشيئاً يقتدر به على أن يستخدم سائر الاشياء فيما هو نافع في أفضل وجوده وفي دوام وجوده وفي كثير منها جعل له ما يقهر به كل ما يمتنع عليه وجعل كل ضد من كل ضد ومن كل ما سواه بهذه الحال حتى تخيل لنا أن كل واحد منها هو الذى قصدوا أن يجاز له وحده أفضل الوجود دون غيره فلذلك جعل له كلما يبطل به كل ما كان ضاراً له وغير نافع له وجعل له ما يستخدم به ما ينفعه في وجوده الأفضل . فانا نرى كثيراً من الحيوان يثب على كثير من باقيها فيلتمس افسادها وابطالها من غير ان ينتفع بشئ من ذلك نفعاً يظهر كأنه قد طبع على ان لا يكون موجود في العالم غيره أو أن وجود كل ماسواه ضار له على أن يجعل وجود غيره ضاراً له وان لم يكن منه شئ آخر على أنه موجود فقط . ثم ان كل واحد منهما ان لم يرم ذلك التمس ان يستعبد غيره فيما ينفعه وجعل كل نوع من كل نوع بهذه الحال وفي كثير منها

جعل كل شخص من كل شخص في نوعه بهذه الحال ثم جعلت هذه الموجودات أن تتغالب وتتهارب . فالاقهر منها لما سواه يكون أتم وجوداً والغالب أبداً اما ان يبطل بعضه لانه في طباعه ان وجود ذلك الشيء نقص ومضرة في وجوده هو . واما أن يستخدم بعضاً ويستعبده لانه يرى في ذلك الشيء أن وجوده لاجله هو . ويرى أشياء تجرى على غير نظام ويرى مراتب الموجودات غير محفوظة ويرى أموراً تلحق كل واحد على غير استئهال منه لما يلحقه من وجوده لا وجود لنفسها هذا وشبهه هو الذى يظهر في الموجودات التى نشاهدها ونعرفها . فقال قوم بعد ذلك ان هذه الحال طبيعة الموجودات وهذه فطرتها والتى تفعلها الاجسام الطبيعية بطبائعها هي التى ينبغي أن تفعلها الحيوانات المختارة باختياراتها وارادتها . والمروية برويتها ولذلك رأوا ان المدن ينبغى ان تكون متغالبة متهارجة لا مراتب فيها ولا نظام ولا استئهال يختص به أحد دون أحد لكرامة أولشيء آخر وان يكون كل انسان متوحداً بكل خير هو له ان يلتمس ان يغالب غيره فى كل خير يفيده وان الانسان الاقهر لكل ماينا ويه هو الأسعد ثم تحدث

من هذه آراء كثيرة فى المدن من آراء الجاهلية فقوم رأوا ذلك انه لاتجانب ولا ارتباط لابالطبع ولا بالارادة وأنه ينبغي أن ينقص كل انسان كل انسان وان ينافر كل واحد كل واحد ولا يرتبط اثنان الا عند الضرورة ولا يأتلفان الا عند الحاجة ثم يكون اجتماعهما على ما يجتمعان عليه بان يكون أحدهما القاهر والآخر مقهوراً . وان اضطرا لاجل شئ وارد من خارج أن يجتمعا ويأتلفا فينبغي ان يكون ذلك ريث الحاجة . وما دام الوارد من خارج يضطرهما الى ذلك فاذا زال فينبغي أن يتنافر او يفترقا وهذا هو الداء السبعى من آراء الانسانية .

وآخرون لما رأوا أن المتوحد لا يمكنه أن يقوم بكل ما به اليه حاجة دون أن يكون له موازرون ومعاونون يقوم له كل واحد بشئ مما يحتاج اليه رأوا الاجتماع فقوم رأوا أن ذلك ينبغي أن يكون بالقهر بأن يكون الذى يحتاج الى موازرين يقهر قوماً فيستعبدهم ثم يقهر بهم آخرين فيستعبدهم أيضاً وأنه لا ينبغى أن يكون موازره مساويا له بل مقهوراً مثل أن يكون أقواهم بدنا وسلاحا يقهر واحداً حتى اذا صار ذلك مقهوراً له . قهر به واحداً

آخر أو نفراً ثم يقهر بأولئك آخرين حتى يجتمع له موازرون على الترتيب فاذا اجتمعوا له صيرهم آلات يستعملهم فيما فيه هواه. وآخرون رأوا ههنا ارتباطاً وتحابا وائتلافا واختلفوا فى التى بها يكون الارتباط. فقوم رأوا أن الاشتراك فى الولادة من والد واحد هو الارتباط به وبه يكون الاجتماع والائتلاف والتحاب والتوازر على أن يغلبوا غيرهم وعلى الامتناع من أن يغلبهم غيرهم فان التباين والتنافر بتباين الآباء والاشتراك فى الوالد الأخص والأقرب يوجب ارتباطا أشد وفيما هو أعم يوجب ارتباطا أضعف الى أن يبلغ من العموم والبعد الى حيث ينقطع الارتباط أصلا ويكون تنافراً فعند الضرورة الواردة من خارج مثل شريدهم. لا يقومون بدفعه الا باجتماع جماعات كثيرة. وقوم رأوا أن الارتباط هو بالاشتراك فى التناسل. وذلك بأن ينسل ذكورة أولاد هذه الطائفة من اناث أولاد أولئك وذكورة أولاد أولئك من اناث أولاد هؤلاء. وذلك التصاهر وقوم رأوا أن الارتباط هو باشتراك فى الرئيس الاول الذى جمعهم أولا ودبرهم حتي غلبوا به ونالوا خيراً ما من خيرات الجاهلية. وقوم رأوا أن الارتباط هو بالايمان والتحالف

والتعاهد على ما يعطيه كل انسان من نفسه ولا ينافر الباقين ولا يخاذلهم وتكون أيديهم واحدة في أن يغلبوا غيرهم وأن يدفعوا عن أنفسهم غلبة غيرهم لهم . وآخرون رأوا ان الارتباط هو بتشابه الخلق والشيم الطبيعية والاشتراك في اللغة واللسان وأن التباين يباين هذه . وهذا هو لكل أمة فينبغى أن تكون فيما بينهم متجانبين ومنافرين لمن سواهم . فان الامم انما تتباين بهذه الثلاث . وآخرون رأوا أن الارتباط هو بالاشتراك فى المنزل ثم الاشتراك فى المساكن وان أخصهم هو بالاشتراك فى المنزل ثم الاشتراك فى السكة ثم الاشتراك فى المحلة فلذلك يتواسون بالجار فان الجار هو المشارك فى السكة وفى المحلة ثم الاشتراك فى المدينة ثم الاشتراك فى الصقع الذى فيه المدينة . وههنا أيضاً أشياء يظن أنه ينبغي أن يكون لها ارتباط جزئى بين جماعة يسيرة وبين نفر وبين اثنين منها طول التلاقى ومنها الاشتراك فى طعام يؤكل وشراب يشرب . ومنها الاشتراك فى الصنائع ومنها الاشتراك فى شريدهم وخاصة متى كان نوع الشر واحداً وتلاقوا فان بعضهم يكون سلوة بعض . ومنها الاشتراك في لذة ما ومنها الاشتراك فى الأمكنة التي لا يؤمن فيها ان

يحتاج كل واحد الي الآخر مثل التوافق فى السفر .

﴿ القول في العدل ﴾

قالوا فان تميزت الطوائف بعضها عن بعض بأحد هذه الارتباطات إما قبيلة عن قبيلة أو مدينة عن مدينة أو احلاف عن احلاف أو أمة عن أمة كانوا مثل تميز كل واحد عن كل واحد فانه لافرق بين أن يتميز كل واحد عن كل واحد أو يتميز طائفة عن طائفة فينبغي بعد ذلك أن يتغالبوا و يتهارجوا والأشياء التي يكون عليها التغالب هي السلامة والكرامة واليسار واللذات وكل ما يوصل به الى هذه وينبغى أن يروم كل طائفة أن تسلب جميع ماللاخري من ذلك وتجعل ذلك لنفسها ويكون كل واحد من كل واحد بهذه الحال فالقاهرة منها للاخرى على هذه هي الفائزة وهي المغبوطة وهى السعيدة وهذه الاشياء هي التي فى الطبع اما في طبع كل انسان أو في طبع كل طائفة وهى تابعة لما عليه طبائع الموجودات الطبيعية . فما فى الطبع هو العدل فالعدل اذاً التغالب والعدل هو أن يقهر ما اتفق منها والمقهور اما ان قهر على سلامة بدنه أو هلك وتلف وانفرد القاهر بالوجود أو قهر على كراهته وبقى ذليلا ومستعبداً

تستعبده الطائفة القاهرة ويفعل ماهو الانفع للقاهر في أن ينال به الخير الذى عليه الغالب ويستديم به . فاستعباد القاهر للمقهور هو أيضاً من العدل وان يفعل المقهور ماهو الأنفع للقاهر هو أيضا عدل فهذه كلها هي العدل الطبيعى وهى الفضيلة . وهذه الأفعال هى الأفعال الفاضلة فاذا حصلت الخيرات للطائفة القاهرة فينبغي أن يعطى من هو أعظم غناء في الغلبة على تلك الخيرات من تلك الخيرات أكثر والأقل غناء فيها أقل . وان كانت الخيرات التي غلبوا عليها كرامة أعطى الأعظم غناء فيه كرامة أكثر وان كانت أموالا أعطى أكثر وكذلك فى سائرها فهذا هو أيضا عدل عندهم طبيعى

قالوا وأما سائر مايسمى عدلا مثل مافى البيع والشراء ومثل رد الودائع ومثل أن لاينغصب ولا يجور وأشباه ذلك فان مستعمله انما يستعمله أولا لاجل الخوف والضعف وعند الضرورة الواردة من خارج . وذلك ان يكون كل واحد منهما كأنهما نفسان أو طائفتان مساوية احداهما فى قوتها للاخرى وكانا يتداولان القهر فيطول ذلك بينهما فيذوق كل واحد الامرين ويصير الى حال لايحتملها . فحينئذ يجتمعان ويتناصفان ويترك

كل واحد منهما للآخر مما كانا يتغالبان عليه قسطاً ما فتبقى سماته ويشرط كل واحد منهما على صاحبه أن لا يروم نزع ما في يديه الا بشرائط فيصطلحان عليها فيحدث من ذلك الشرائط الموضوعة في البيع والشراء ويقارب الكرامات ثم المواساة وغير ذلك مما جانسها وانما يكون ذلك عند ضعف كل من كل وعند خوف كل من كل فمادام كل واحد من كل واحد في هذه الحال فينبغي ان يتشاركا ومتى قوى أحدهما على الآخر فينبغي أن ينقض الشريطة ويروم القهر أو يكون الاثنان ورد عليهما من خارج شيء على انه لا سبيل الى دفعه الا بالمشاركة وترك التغالب فيتشاركان ريث ذلك أو يكون لكل واحد منهما همة في شيء يريد أن يغلب عليه فيرى انه لا يصل اليه الا بمعاونة الآخر له وبمشاركته له فيتركان التغالب بينهما ريث ذلك ثم يتعاونان فاذا وقع التكافؤ من الفرق بهذه الاسباب وتمادى الزمان على ذلك ونشأ على ذلك من لم يدر كيف كان أول ذلك حسب ان العدل هو هذا الموجود الآن ولا يدري انه خوف وضعف فيكون مغروراً بما يستعمل من ذلك فالذي يستعمل هذه الاشياء اما ضعيف أو خائف ان يناله من غيره مثل الذي يحدث في نفسه من

الشوق الى فعله. ﴿القول في الخشوع﴾

وأما الخشوع فهو أن يقال ان الهاً يدبر العالم وان الروحانيين مدبرون مشرفون على جميع الافعال واستعمال تعظيم الاله والصلوات والتسابيح والتقاديس وان الانسان اذا فعل هذه وترك كثيراً من الخيرات المتشوقة فى هذه الحياة وواظب على ذلك عوض عن ذلك وكوفى بخيرات عظيمة يصل اليها بعد موته. وأن هو لم يتمسك بشئ من هذه وأخذ الخيرات فى حياته عوقب عليها بعد موته بشرور عظيمة ينالها فى الآخرة فان هذه كلها أبواب من الحيَل والمكايد على قوم ولقوم فانها حيَل ومصايد لمن يعجز عن المغالبة على هذه الخيرات بالمصالة والمجاهرة ومكايدة يكايد بها من لا قدرة له على المجاهرة بأخذها والمصالة بيديه وسلاحه بغير وريّة ومعونة تخويفهم وقمعهم لان يتركوا هذه الخيرات كلها أو بعضها ليفوز بها آخرون فمن يعجز عن المجاهرة يأخذها أو بالغلبة عليها فان المتمسك بهذه يُظَنّ به أنه غير حريص عليها ويظن به الخير فيركن اليه ولا يحذر ولا يتقي ولا يتهم بل يخفى مقصده ويوصف سيرته أنها الالهية فيكون زيه وصورته صورة من لا يريد هذه الخيرات كلها لنفسه فيكون ذلك سبباً لان يكرم

ويعظم ويؤمل بسائر الخيرات وتنقاد النفوس له فتحبه فلا تنكر ارتكاب هواه فى كل شئ بل يحسن عند الجميع قبيح ما يعمله ويصير بذلك الى غلبة الجميع على الكرامات والرياسات والاموال واللذات ونيل الخيرية فتلك الاشياء انما جعلت لهذه . وكما أن صيد الوحوش منه ما هو مغالبة ومجاهرة ومنه ما هو مخاتلة ومكايدة كذلك الغلبة على هذه الخيرات تكون بمطالبته وتكون بمخاتلته ويطارد بأن يتوهم الانسان فى الظاهر أن مقصده شئ آخر غير الذى هو بالحقيقة مقصدُه ولا يحذر ولا يتقى ولا ينازع فيناله بسهولة . فالمتمسك بهذه الاشياء والمواظب عليها متى كان انما يفعل ذلك ليبلغ الشئ الذى جعل هذه لاجله وهو المواتاة بها فى الظاهر ليفوز باحدى تلك الخيرات أو بجميعها وكان عند الناس مغبوطاً فيزداد يقين وحكمة وعلم ومعرفة جليلا عندهم معظما ممدوحا ومتى كان يفعل ذلك لذاته لاليتال به هذه الخيرات كان عند الناس مخدوعاً مغروراً شقياً أحمق عديم العقل جاهلا بحظ نفسه مهيناً لا قدر له مذموماً . غير أن كثيراً من الناس يظهرون مديحته لسخرية به وبعضهم يقويه لنفسه فى أن لا يزاحم فى شئ من الخيرات بل يتركها ليتوفر

عليه وعلى غيره . وبعضهم يمدحون طريقته ومذهبه خوفا أن يسلبهم ما عندهم من ليس هو على طريقته . وقوم آخرون يمدحونه ويغبطونه لانهم أيضاً مغرورون مثل غروره فهذه وما أشبهها هى آراء الجاهليـة التى وقعت في نفوس كثير من الناس عن الاشياء التى تشاهد فى الموجودات واذا حصلت لهم الخيرات التي غلبوا عليها فينبغي أن تحفظ وتستدام وتمد وتزيد فانها ان لم يفعل بها ذلك نفدت .

فقوم منهم رأوا أن يكونوا أبداً بأسرهم يطلبون مغالبة آخرين أبداً وكلما غلبوا طائفة ساروا الى أخري . وآخرون يرون أن يمتدوا ذلك من أنفسهم ومن غيرهم فيحفظونها ويدبرونها اما من أنفسهم مثل البيع والشراء والتعاوض وغير ذلك . وأما من غيرهم فبالغلبة . وآخرون رأوا تزييدها بالوجهين جميعاً . وآخرون رأوا ذلك بأن جعلوا أنفسهم قسمين قسما يريدون تلك ويمدونها من أنفسهم بمعاملات . وقسما يغالبون عليهم فيحصلون طائفتين كل واحدة منفردة بشيء . احداهما بالمغالبة والأخري بالمعاملة الارادية . وقوم منهم رأوا أن الطائفة المعاملة منها هى اناثهم والمغالبة هي ذكورهم واذا ضعف

بعضهم عن المغالبة جعل فى المعاملة فان لم يصلح لا لذا ولا لذا جعل فضلا . وآخرون رأوا ان تكون الطائفة المعاملة قوماً آخرين غير ما يغلبونهم ويستعبدونهم فيكونوا هم المتولين بصورتهم ولحفظ الخيرات التى يغلبون عليها وامدادها وتزييدها . وآخرون قالوا ان التغالب فى الموجودات انما هي بين الأنواع المختلفة . وأما الداخلة تحت نوع واحد فان النوع هو رابطها الذي لاجله ينبغى أن يتسالم فالانسية للناس هى الرباط فينبغي أن يتسالموا بالانسية ثم يغالبون غيرهم فيما ينتفعون به من سائرها ويتركون مالا ينتفعون به . فما كان مما لاينتفع به ضاراً غلب على وجوده وما لم يكن ضاراً تركوه وقالوا فاذا كان كذلك فان الخيرات التي سبيلها أن يكتسبها بعضهم عن بعض فينبغي أن تكون بالمعاملات الارادية والتى سبيلها أن تكتسب وتستفاد من سائر الأنواع الأخر فينبغي أن تكون بالغلبة اذ كانت الأخرى لانطق لها فتعمل المعاملات الارادية وقالوا فهذا هو الطبيعي للانسان فأما الانسان المغالب فليس بما هو مغالب طبيعياً . ولذلك اذا كان لابد من أن يكون ههنا أمة أو طائفة خارجة عن الطبيعى للانسان تروم مغالبة

سائر الطوائف على الخيرات التى بها اضطرت الأمة والطائفة الطبيعية الى قوم منهم ينفردون بمدافعة أمثال أولئك ان وردوا عليهم يطلبون مغالبتهم وبمغالبتهم على حق هؤلاء ان كانوا أولئك غلبوا عليه فتصير كل طائفة فيها قوتان قوة تغالب بها وتدافع . وقوة تعامل بها وهذه التي بها تدافع ليست لها على أنها تفعل ذلك بارادتها لكن باضطرارها الى ذلك بما يرد عليها من خارج وهؤلاء على ضد ما عليه أولئك فان أولئك يرون ان المسالمة لا بوارد من خارج وهؤلاء يرون ان المغالبة لا بوارد من خارج فيحدث من ذلك هذا الرأى الذى للمدن المسالمة ﴿ القول فى المدن الجاهلية ﴾

المدن الجاهلية منها الضرورية ومنها المبدلة ومنها الساقطة ومنها المكارمة ومنها الجماعية وتلك الأخرى سوى الجماعية انما همة أهلها جنس واحد من الغايات . وأما الجماعية فذات هم كثيرة قد اجتمع فيها هم جميع المدن بالمغالبة والمدافعة التي تضطر اليها المدن المسالمة اما ان تكون فى جماعتهم . واما ان تكون فى طائفة بعينها حتى يكون أهل المدينة طائفتين طائفة فيها القوة على المغالبة والمدافعة . وطائفة ليس فيها ذلك فبهذه الاشياء يستديمون الخيرات التي هى لهم . وهذه الطائفة

من أهل الجاهلية هي سليمة النفوس وتلك الاولى رديئة النفوس لانها ترى المغالبة هي الخير وذلك بوجهين مجاهرة ومخاتلة فمن قدر منهم على مجاهرة . فعل ذلك وان لم يقدر فبالدغل والغش والمراآة والتمويه والمغالطة . والآخرون اعتقدوا أن ههنا سعادة وكما لا يصل اليه الانسان بعد موته وفى الحياة الاخرى فان ههنا فضائل وأفعالا فاضلة في الحقيقة يفعلها لينال بها السعادة بعد الموت ونظروا فاذا مايشاهدون فى الموجودات الطبيعية لا يمكن أن ينكروه ويجحدوه وظنوا أنهم ان سلموا ان جميعه طبيعى علي ماهو مشاهد أوجب ذلك ماظنه أهل الجاهلية فرأوا لذلك ان يقولوا ان للموجودات الطبيعية المشاهدة على هذه الحال وجوداً آخر غير الوجود المشاهد اليوم وان هذا الوجود الذي لها اليوم غير طبيعى لها بل هي مضادة لذلك الوجود الذى هو الوجود الطبيعي لها وأنه ينبغى أن يقصد بالارادة ويعمل فى ابطال هذا الوجود ليحصل ذلك الوجود الذى هو الكمال الطبيعى لان هذا الوجود هو العائق عن الكمال فاذا بطل هذا حصل بعد بطلانه الكمال . وآخرون يرون أن وجود الموجودات حاصل لها اليوم ولكن اقترنت اليها واختلطت بها أشياء أخر أفسدتها وعاقتها عن

أفعالها وجعلت كثيراً منها على غير صورته حتى ظن مثلا بما ليس بانسان انه انسان . وبما هو انسان انه ليس بانسان . وبما هو فعل الانسان انه ليس بفعل له . وبما ليس بفعل له انه فعل له حتى صار الانسان فى هذا الوقت لا يفعل ما شأنه أن يفعل ويفعل ما ليس شأنه أن يفعل ويرى فى أشياء كثيرة أنها صادقة وليس كذلك . ويرى في أشياء كثيرة أنها محالة من غير أن تكون كذلك . وعلى الرأيين جميعا يرى ابطال هذا الوجود المشاهد ليحصل ذلك الوجود المشاهد ليحصل ذلك الوجود فان الانسان هو أحد الموجودات الطبيعية وأن الوجود الذى له الآن ليس هو وجوده الطبيعى . بل وجوده الطبيعى وجود آخر غير هذا . وهـذا الذى له الآن مضاد لذلك الوجود وعائق عنه وأن الذى للانسان هو اليوم من الوجود فشئ غير طبيعى .

وقوم رأوا أن اقتران النفس بالبدن ليس بطبيعي وان الانسان هو النفس . واقتران البـدن اليها مفسد لها مغير لافعالها . والرذائل انما تكون عنها لاجل مقارنة البدن لها وان كمالها وفضيلتها أن تخلص من البدن وأنها في سعادتها ليست تحتاج الى بدن ولا أيضاً في أن تنال السعادة تحتاج الى بدن

ولا الى الاشياء الخارجة عن البدن مثل الاموال والمجاورين والاصدقاء وأهل المدينة وأن الوجود البدنى هو الذى يحوج الى الاجتماعات المدنية والى سائر الاشياء الخارجة . فرأوا لذلك ان يطرح هذا الوجود البدني . وآخرون رأوا ان البدن طبيعي له ورأوا ان عوارض النفس هي التى ليست طبيعية للانسان وان الفضيلة التامة التى بها ينال السعادة هي ابطال العوارض واماتتها . وقوم رأوا ذلك في جميع العوارض مثل الغضب والشهوة وأشباههما لانهم رأوا ان هذه هي أسباب ايثار هذه التي هي خيرات مظنونة وهى الكرامة واليسار واللذات وان ايثار الغلبة انما يكون بالغضب وبالقوة الغضبية . والتباين والتنافر يكون بهذا فرأوا لذلك ابطالها كلها . وقوم رأوا ذلك فى الشهوة والغضب وما جانسهما وان الفضيلة والكمال ابطالهما . وقوم رأوا ذلك فى عوارض غير هذه مثل الغيرة والشح وأشباههما ولذلك رأى قوم ان الذى يفيد الوجود الطبيعى غير الذى يفيد الوجود الذى لنا الآن ثم ان السبب الذي عنه أحدث الشهوة والغضب وسائر عوارض النفس . مضاد للذي أفاد الجزء الناطق فجعل بعضهم بسبب ذلك تضاد الفاعلين مثل انبدقليس . وبعضهم

جعل سبب ذلك تضاد المواد مثل فرمانيدس فى آرائه الظاهرة وغيره من الطبيعيين وغير هذه الآراء بقدر مايحكي عن كثير من القدماء مت بالارادة تحى بالطبيعة فانهم يرون ان الموت موتان موت طبيعى . وموت إرادى ويعنون بالموت الارادى ابطال عوارض النفس من الشهوة والغضب . وبالموت الطبيعى مفارقة النفس الجسد ويعنون بالحياة الطبيعية الكمال والسعادة وهذا على رأى من رأى ان عوارض النفس من الشهوة والغضب قسراً فى الانسان . والتى ذكرناها من آراء القدماء فاسدة تفرعت منها آراء انبثت منها ملل فى كثير من المدن الضالة وآخرون لما شاهدوا من أحوال الموجودات الطبيعية تلك التى اقتصصنا أولا من انها توجد وجودات مختلفة متضادة وتوجد حيناً ولا توجد حيناً . وسائر ماقلنا رأوا أن الموجودات التي هى الآن محسوسة أو معقولة . ليست لها جواهر محدودة ولا لشئ منها طبيعة تخصه حتي يكون جوهره هو تلك الطبيعة وحدها فقط ولا يكون غيرها بل كل واحد منها جوهره أشياء غير متناهية مثل الانسان مثلا فان المفهوم من هذا اللفظ شئ غير محدود الجوهر . لكن جوهره ومايفهم منه أشياء لانهاية لها غير ان ما أحسسناه الآن من جوهره هو هذا المحسوس

والذى عقلنا منه هو هذا الذى نزعم ان نعقله منه اليوم . وقد يجوز ان يكون ذلك شيئاً آخر غير هذا المعقول وغير هذا المحسوس وكذلك فى كل شئ هو الآن ليس هو موجودا . فان جوهره ليس هو هذا المعقول من لفظه فقط لكنه هذا وشئ آخر غيره مما لم نحسه ولم نعقله مما لو جعل ذلك مكان هذا الذى هو الآن موجود لأحسسناه أو لعقلناه . ولكن الذى حصل موجوداً هو هذا فان لم يقل قائل ان الطبيعة طبيعة المفهوم من كل لفظ ليس هو هذا المعقول الآن لكنه أشياء أخر غير متناهية بل قال انه هذا ويجوز ان يكون غير هذا مما لم نعقله فلا فرق فى ذلك فان الذى يجوز ويمكن اذا وضع موجوداً لم يلزم منه محال وكذلك فى كل ما عندنا انه لا يجوز غيره أو لم يمكن غيره وقد يجوز أن يكون غيره وانه ليس الذى يلزم ضرورة عن تضعيف كثلاثة ثلاث مرات وجود التسعة بل ليس جوهره ذلك لكن يمكن ان يكون الحادث عن ذلك شيئاً آخر من العدد أو ما اتفق من سائر الموجودات غير المعدد أى شئ اتفق أو شيئاً آخر لم نحسه ولم نعقله بل قد يمكن أن يكون محسوسات ومعقولات بلا نهاية لم تحس بعد ولم تعقل أو لم توجد فتحس أو تعقل . وكذلك كل لازم عن شئ ما فانه ليس انما يلزم لان جوهره

ذلك الشيء ألزم ذلك بل لانه هكذا اتفق ولان فاعلا من خارج ذلك الشيء كوّن الآخر عنده أوفى زمان كون ذلك أوعند حال من أحواله. فانما حصول كل موجود الآن على ماهو عليه موجود اما باتفاق واما لان فاعلا من خارج أوجدهما وقد كان يمكن ان يحصل بدل مايفهم عن لفظ الانسان شيئاً آخر غير مانعقل اليوم وشاء ذلك الفاعل أن يجعل من بين تلك التي كان يقدر ان يجعلها هذا المعقول فصرنا لانحس ولانفهم منه غير هذا الوجه أحداً وهذا من جنس رأى من يرى ان كل مانعقل اليوم من شيء فقد يمكن ان يكون ضده ونقيضه هو الحق . الا ان اتفق لنا أو كد ان نجعل في أوهامنا أن الحق والصدق هو هذا الآن الذى نرى ان المفهوم من لفظ الانسان قد يمكن ان يكون شيئاً آخر غير المفهوم منه اليوم وأشياء غير متناهية على ان كل واحد من تلك هو طبيعة هذه الذات المفهومة وان تلك ان كانت هي وهذا المعقول اليوم شيئاً واحداً في العدد فليس المعقول اليوم شيئاً واحداً في العدد وليس المعقول من لفظ الانسان بشيء آخر غير هذا المعقول اليوم فان كانت ليست هي واحدة بالعدد بل كثيرة مختلفة الحدود فاسم الانسان يقال عليهما بالاشتراك وان كانت مع ذلك مما

يمكن ان يظهر فى الوجود معاً كانت على مثال مايقال عليهما اسم العين اليوم ويكون أيضاً أشياء بلانهاية فى العدد معاً وان كانت مما لايمكن ان يوجد معاً بل كانت تتعاقب فهي متضادة أومتقابلة فى الجملة وان كانت متقابلة وكانت بلانهاية أومتناهية. لزم ان يكون كل ماعندنا انه لايجوز غيره أونقيضه فانه يمكن ان يكون نقيضه أوضده أومقابله فى الجملة هو أيضاً حق. امابدل هذا أومع ضده فيلزم من هذا ان لايصح قول يقال أصلا وان يصح جميع مايقال وان لايكون فى الكون محالا أصلا فانه ان وضع شئ ماطبيعة شئ ماجاز ان يكون غير ذلك الذى يفهم على لفظه اليوم. وطبيعة شئ ماممالاندرى أى شئ هو مما يمكن ان يصير موجوداً فيحس أويعقل ويصير مفهوماً. ولكن ليس هو معقولا عندنا اليوم وذلك الذي لاندرى الآن أى شئ هو وقد يمكن ان يكون ضده أومقابله فى الجملة فيكون ماهو محال عندنا. ممكناً أن لايكون محالا وبهذا الرأى وماجانسه تبطل الحكمة ويجعل ما يرسم فى النفوس أشياء محالة على انها حق بانها تجل الاشياء كلها ممكنة ان توجد في جوهرها وجودات متقابلة ووجودات بلا نهاية فى جواهرها واعراضها ولاتجعل شيئاً محالا أصلا

فهرس رأى أهل المدينة الفاضلة

صحيفه

١ القول فى الموجود الاول
٤ » » نفى الشريك عنه
٦ » » نفى الضد عنه
٨ » » نفي الحد عنه
٩ » » ان وحدته عين ذاته وفى أنه تعالى عالم وحكيم وأنه حق وحى وحياة
١٥ » » عظمته وجلاله ومجده تعالى
١٨ » » كيفية صدور جمع الموجودات عنه
٢١ » » مراتب الموجودات
٢٢ » » الاسماء التى ينبغي أن يسمى بها الأول تعالى مجده
٢٥ » » الموجودات والاجسام التى لدينا
٢٦ » » فى المادة والصورة
٢٨ » » المقاسمة بين المراتب والأجسام الهيولانية الموجودات
٣١ » فيما تشترك الاجسام السماوية فيه
٣٣ القول فيما فيه واليه تحرك الاجسام السماوية ولأي شئ تتحرك
٣٥ القول فى الأحوال التى توجد بها الحركات الدورية وفي الطبيعة المشتركة لها
٣٧ القول في الاسباب التي عنها تحدث الصورة الاولى والمادة الاولى
٣٨ القول في مراتب الأجسام الهيولانية فى الحدوث
٤١ القول في تعاقب الصور على الهيولى

صحيفه

٤٨ القول في أجزاء النفس الانسانية وقواها
٥٢ » » كيف تصير هذه القوى والاجزاء نفساً واحداً
٦٢ » » القوة الناطقة كيف تعقل وما سبب ذلك
٦٦ » » الفرق بين الارادة والاختيار وفى السعادة
٦٨ » » سبب المنامات
٧٤ » » الوحى ورؤية الملك
٧٧ » » احتياج الانسان الى الاجتماع والتعاون
٨١ » » العضو الرئيس
٨٧ القول فى خصال رئيس المدينة الفاضلة
٩٠ » » مضادات المدينة الفاضلة
٩٥ » » اتصال النفوس بعضها ببعض
٩٦ » » الصناعات والسعادات
٩٩ » » أهل هذه المدن
١٠٢ » » الاشياء المشتركة لاهل المدينة الفاضلة
١٠٦ » » آراء أهل المدن الجاهلة والضالة
١١٢ » » العدل
١١٥ » » الخشوع
١١٩ » » المدن الجاهلية

(تم الفهرس)

ERNIGK

m229903

B11491541
I11800136

24 JUN 1987

1000002779 8